# من جوامع المفردات القرآنية: مركزية البيان في ترابط الخطاب القرآني ووحدة بنائه

إعداد


د. عبد الرحمن بودرع

أستاذ بجامعة عبد المالك السعدي – تطوان

المغرب



المؤتمر العالمي الرابع للباحثين في القرآن الكريم وعلومه

بسم الله الرحمن الرحيم

# تصميم البَحث

**تقديم : التعريفُ بموضوع البحث:**

- الغايةُ المرجوَّة :
- المُصطَلَحُ كَلِمَةٌ، أولا وقبل كل شيء:
- مُقدمةٌ في مُصطلَح البيان

**الكلمة القرآنية "بيان" وحُضورُها في علوم العربية**

- "البيان" في القرآن الكريم، أصل ومشتقات
- البَيان في السّنّة النّبويّة الشّريفَة

**حُضورُ البَيان القُرآنيّ في الدّرس اللغويّ والبلاغيّ والأصلُ فيه المُصطلَحُ القرآنيُّ**

**مراحل تطوُّر مُصطلَح البَيان :**

- بِمَعْناه اللّغويّ المألوفِ
- "البَيان" في كتُب غَريب القُرآن
- استخدام مصطلَح البَيان في عناوين الكتُب
- استخدام مصطلَح "البَيان" مُرادِفاً لِمُصْطَلَحِ البَلاغَةِ
- مصطلح البيان وإعجاز القرآن
- مطلح البيان يدل على البلاغة عامةً
- استخدام مصطلَح البَيان قسماً من أقسام البلاغَة الثلاثَة
- البَيانُ مصطلَحٌ قُرآنيٌّ وصفةٌ وأداةٌ للكَشف والوَصف:
- مِنْ صَميمِ فِقْه مَعاني القُرآن: فِقْهُ البَيانِ العربيّ، ودَلالَةُ اللَّفْظِ عَلى المَعْنى
- من خَصائص مُصطلَح "البَيان القرآني" دلالتُه عَلى صفةِ الجمْع والكُلّيّة في بلاغة العبارة القُرآنيةِ
- من مَظاهر كلّيّة "البَيان" دلالته على المعنى وظلال المَعْنى، مثل الهُدَى

**مُقْتَرَحات في تَوسيع دَلالَة مُصطلَح البَيان، بتَوسيع العَلاقَة بينه وبين مَفاهيمَ عَلاقيةٍ من جنسِه كالمناسبَة البيانيّة خاصةً :**

مفهومُ التناسُب يَختصرُ القيمَ العَلاقيةَ الكليةَ.

**خلاصة عامة**

## تقديم:

### التعريفُ بموضوع البحث:

يتَناولُ البحثُ بالدّرس والتحليل مُفردةَ البيان بوصفها من جَوامع المُفْرَدات القرآنية وكليّاتِها، بل بوصفها ذات مركزية في تَرابُط الخطاب القُرآنيّ ووحدةِ بنائه، ويُعالج القضيةَ من خلالِ ما كَتَبَه علماء علوم القرآن والمفسرونَ والبلاغيونَ في تناسُب الآيات والسور والنصوص القرآنية، وما وَقَفوا عندَه من مصطلحات تُعدّ أمهات المصطلحات التناسبيَّة **كمصطلَح البيان**، ويُعدُّ منهَج انتقاء المُفردات والمصطلحات الكلية الجامعَةِ نوعاً من تأصيل مبادئ المعرفَة اللغوية والتفسير اللغوي للخطاب القُرآني، فمِثلُ هذه المصطلَحات الكلية يُعبّرُ عن مَفاهيمَ كلية قائمةٍ في الذّهنِ ومنظِّمَةٍ لشروط الإدراكِ اللغوي ولطرُق تمثُّل المَعاني وفَهمها. وعليْه يُمكن أن نتصوَّرَ البحثَ في المَفاهيم الكلّيّةِ لبناء الخطاب القرآنيّ بحثاً في منهج الفهم والإدراك والتفسير والتأويل، وإذا استقرينْا المفاهيمَ البنائيةَ الأخرى التي درَسَها علماء التفسير وعلوم القرآن، مثل التناسُب والإحالَة وتفسير النص بالنص...، نجدُها تتعاضدُ جميعاً وتتفاعَلُ ولا يُتصوَّرُ عملُها تصوراً آلياً.

### الغايةُ المرجوَّة :

تَسْعى الورقَةُ إلى لَفْت انتباه الباحثينَ إلى بَيان قيمَة مصطلَح البيان العَلاقيّة، في ربط أجزاء الكلام بعضها ببعض، وإثبات أنّ بلاغَةَ الخطاب القرآني لا يُمكن أن يُبحثَ عنها إلاّ داخلَ مفهوم البَيان في هيئته التركيبيّة؛ فالبيان بوصفه إظهاراً وإفهاماً وكشفاً مُنْتَهىً أخيرٌ تسبقُه مرحلة البَيان بوصفه مفهوماً تركيبيا عَلاقياً رابطاً أجزاءَ النص بعضَها ببعض. فالبَيانُ من حيثُ هو كشفٌ وإيضاحٌ هو الوَجه اللغويّ الذي يُدركُه السامعُ أو القارئُ والغايةُ التي يَنتهي إليها، أمّا قَوانينُ تركيب البيان فهي ما تستكشفُه الدراساتُ والأبحاثُ اللغويةُ والبَلاغيّةُ، والبيانُ القُرآنيُّ ظاهرٌ في صورِه ومجازاتِه وتشبيهاتِه واستعاراتِه.

وسيركز البحثُ على كشف مصطلح البيان في تطور مَعانيه ابتداءً من **دلالته القريبَة المألوفَة** ومروراً **بدلالته على كل الأدوات والعلوم والفنون التي تبلُغ بالقارئ إلى تبيُّن بَلاغة** الكَلام، ووصولاً إلى **دلالته العَلاقية التركيبية** أي في الهيئة النهائية التي يُبْنى عليْها النص، وما

يدخُلُ في هذه الهيئَة من عناصرَ ومؤلّفاتٍ تُسهم جَميعاً في البناء. والمقصودُ بالمَعْنى العلاقي التركيبي لمفهوم البيان المَفاهيمُ العلاقيةُ الأخرى كالفصل والوصل والوقف والابتداء والتناسُب والمُشاكَلَة وغيرها من المفاهيم التي تُحدثُ في النص الاتساقَ وتُقيمُ البناءَ. وسيُبرهنُ البحثُ على أنّ **المفاهيمَ العلاقيةَ مردُّها إلى مفهوم البيان بوصفه أساسَ التركيب اللغوي ومبدأ تحقيق البلاغَة في الخطاب**.

وسيقفُ البحثُ بعدَ ذلك عند بعض الخصائص البيانية العامّة التي يُبرهَن بها على **مركزية مَفهوم البيان في انتظام المَفاهيم** العَلاقية والتركيبية الأخرى وتنسيقها.

لا شكّ في أنّ كثيراً من المُصطلحاتِ العربيّةِ المَبثوثةِ في بُطونِ المصادر اللغوية والبلاغيّة والأدبيّة والعلوم الشرعيّة بفُروعها المختلفَة وغير الشرعيّة أحياناً، تجدُ لجُذورها المعجميّة أصولاً في القُرآن الكَريم على هيئَة ألفاظٍ أو على هيئَة مَفاهيمَ. ولذلكَ تتعينُ الإفادَةُ من تلك المَصادر والمَعاجِمِ العَربيَّةِ التي بُنيَتْ عَلى مادَّةٍ لُغَويَّةٍ فَصيحةٍ مِنَ القُرآنِ والحَديثِ، واعْتِمادُها أساساً مرجِعيًّا للمفرداتِ التي **يحتاجُ إليها الاسْتِعمالُ المعاصِرُ**. فقَد انتَقَلَت مصطلحاتٌ ومُفْرَداتٌ ومَفاهيمُ واستُعيرَت من النص القرآنيّ لأنّ **المقامَ** و ظروفَ الخِطابِ **والحاجاتِ المتجدّدَةَ** عندَ الأمّة دَعَت إلى البَحثِ عنها، لسدِّ حاجةِ الدّلالةِ. ويرِدُ في سِياقِ هذهِ الاسْتعاراتِ المُعجَميةِ فائِدَتانِ كُبْرَيانِ :

1- أولاهُما **تصْحيحُ اسْتِعمالِ "المُتَداوَلِ مِن الألفاظِ في التراث"**، بِعَرْضِه على "الوارِدِ الفَصيحِ" في القرآن الكريم، مِن أَجْلِ تَقويمِ المُتَداوَلِ و دراسته الدّراسةَ الاصطلاحيّةَ ورَدِّه إلى مَوْضِعِه القرآنيّ الأصليّ[1] .

2- و الثّانيةُ **ردُّ كلّ مفردة مُستعملةٍ في علمٍ من العُلوم**، إلى أصلها القرآنيّ، وهذا الرّدُّ سبيلٌ إلى فَكِّ الطَّوْق عَنِ الدّلالَةِ، وتخليصِ المُصطلَح مِنَ "الاضطرابِ الدّلاليّ". وهذِه العَوْدَةُ إلى الأصلِ القُرآنيّ للمُصطلحاتِ المَبْثوثةِ في العُلومِ عودةٌ بها إلى المَظانّ المرجعيّةِ الأولى وحَفائِرِها؛

[1] انظُرْ غايَةَ العُلَماءِ إلى تَصْحيحِ اللُّغَةِ وتَقْويمِ اللِّسانِ، أنموذَجاً واضِحاً، في كِتابِ: **المَدخَل إلى تَقْويم اللِّسانِ وتَعْليم البَيانِ لابنِ هشام اللَّخْميّ** (ت.577) تح. خوسيه بيريث لاثارو، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالَم العربي، مدريد، 1990م.

لاسْتِصْفاءِ المَعْدِنِ واسْتِخْلاصِ النّافِعِ، وهي عودةٌ تُمكّنُ مِن إصلاحٍ للمناهجِ وتَدْريبِ الذّهنِ والذّاكِرةِ على الوَضْعِ الدّلاليّ المُناسِبِ، فَيَنْمو في مُعْجَمنا الرَّصيدُ اللّفظِيّ القُرآنيُّ الفَصيحُ، وينعكسُ ذلكَ أيضاً على العُصورِ المختلفَة حيثُ سيُسْتَغْنى بردّ مفرداتِ المعارفِ والعُلوم والفُنونِ ذاتِ الحُضورِ القُرآنيّ، عن الاسْتِعاراتِ اللّغويّةِ الأعجميّةِ الجاهِزةِ، أو الاقْتِباساتِ اللَّهَجِيّةِ غيرِ النِّظامِيّةِ ، التي تطْغى عَلى حَقيقَةِ الوَضْعِ اللُّغَويّ الأولى .

و لا شَكَّ في أَنَّ هذا المَنْهَجَ - **مَنهج رَجْع المُصطلحات إلى أصولها القُرآنية** – سيضبطُ الدّلالَةَ والمفاهيمَ ويُخرجها من حالة اللَّبس وتعدُّد الاحتمال إلى الدّقّة والضّبطِ للأصول الاصطلاحيّة، ويرصدُ أصولَ إطلاق الألفاظ وتَصحيحَ الدلالَة بها.

هذا، و إنّ الألْفاظَ والمُصطلحاتِ المبثوثةَ في العلوم العربيةِ والإسلاميّةِ -ممّا أوْرَدَه طاش كبري زادَه في كتاب "مفتاح السعادَة ومصباح السيادَة"، ومصطفى بن عبد الله [حاجي خليفة] في كتاب "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون"، وصديق بن حسَن القنوجي في كتاب "أبجد العلوم"، والتهانوي في كتاب "كشاف اصطلاحات الفُنون"، وغيرُهُم من مُحصي العُلوم والفُنون ومُفهْرِسي أسامي الكتُب ومُترجمي الرجال- كثيرٌ منها يصعبُ حصرُها في أبْوابِها و مَواضِعِها مِنَ مَعاجم العُلوم التي تَندرجُ تحتَها، وهي في ذلك أشبه ما تَكونُ بألفاظ العربية ومفرداتها التي لا يكادُ يُحيطُ بجميعِ علمِها إنْسانٌ غير نبيٍّ كما قال الإمامُ الشافعيّ[1].

## المُصطَلَحُ كَلِمَةٌ، أولا وقبل كل شيء:

تُعدُّ الكلِمَةُ وَحْدَةً لُغويّةً مُؤَلَّفَةً من سِلْسِلةٍ من الأصواتِ المتّصِلَةِ ، لَها بَدْءٌ و نِهايةٌ، و لها وَظيفةٌ تَركيبيّةٌ، و تدلُّ عَلى مَعْنىً في ذاتِها[2]. ويدورُ المُعْجَمُ حولَ الكلمةِ إيضاحًا و شرْحًا، ليجْلُوَ

---

[1] **الرّسالة**، للإمام محمّد بن إدريس الشّافعي، تقديم وشرح: أحمد محمّد شاكر، دار الفكر، بيروت، ص: 42-50

[2] انظر ما ذكرَه د. أحمد أبو الفرج عن الكلمةِ و تَعاريفِها و مُشْكِلاتِ هذِهِ التّعاريفِ وقُصورِ بعضِها ... كتابه: **المعاجم اللّغويّة في ضوءِ دراسات علم اللّغة الحديث**، دار النّهضة العربية للطّباعة و النّشر ، ط.1 / 1966، ص:9.

المعنى المعجميَّ1؛ لأنّ مدارَ المَعاجِمِ على كشفِ مَعاني الكَلِماتِ، التي تدورُ معها في الاسْتِعْمالاتِ المُخْتلِفةِ. و لا شكَّ أنّ المَعْنى المُعْجميَّ معنى لُغويٌّ قبل أن يَكونَ ذا معنىً اصطلاحيّ خاصٍّ، لأنّه قابلٌ أولاً أن يُعَرَّفَ به في المداخلِ المعجميّةِ.

إنّ الكَلِمَةَ2 نَواةُ المُعْجَمِ، بَل نَواةُ اللّغةِ كلِّها، و وحدتُها الأساسُ، واللغةُ أداةُ إدراكٍ و مَعرفةٍ وتَفكيرٍ، و وَسيلةٌ للبيانِ والتّعبيرِ، وهذِه صِفاتٌ مألوفةٌ مَعروفةٌ، تتلقّاها النّفوسُ بالقَبولِ. وتتألّفُ اللّغةُ مِن جُملٍ دالّةٍ، مُركَّبةٍ من ألفاظٍ دالّةٍ، لكنّ هذه الألفاظَ ليست محدودةَ المعاني حدًّا قاطِعًا في كلِّ لِسانٍ، وليست الجملُ المركَّبةُ من تلك الألفاظِ بمحدودةِ المعاني و الأساليبِ والوجوه، بل تحتمِلُ أكثرَ من مَعنى وأكثرَ من وجهٍ، ويختلفُ عليها النّاسُ على اسْتِعْمالِهم لها؛ فلم يمنعْهم اختِلافُهم على مَعاني ألفاظِ اللّغةِ وجُمَلِها أن يَستعمِلوها مِنْ أجلِ البَيانِ، الذي به يَنْمازُ الإنسانُ عَن سائرِ المَوْجوداتِ، وهل "الاخْتِلافُ" المذكورُ عَقَبَةٌ في طريقِ البيانِ، وقَد أوتِيَ الإنسانُ القدرةَ على اجْتِيازِها3 بطرُقٍ كَثيرةٍ و ألفاظٍ جَمّةٍ منها الاصطلاحُ...

---

[1] انظر كتاب د. تمّام حسّان: **مناهج البحثِ في اللّغة**، في خصوصِ بعضِ الإشكالاتِ المتعلِّقة بتعريف الكلمة قديمًا و حديثًا... **مناهج البحث في اللّغة**، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، المغرب، 1400-1979، ص: 158 وما بعدها.

[2] بَذَلَ عُلَماءُ العَربيةِ و رُواتُها جُهودًا ضَخمةً في خِدمةِ "الكَلِمَة"، فَقَد أخَذوا اللّغةَ عَن فُصَحاءِ العَرب الذين يوثَقُ بعَرَبيّتِهِم في الجاهليةِ وصَدرِ الإسْلامِ إلى أواخِرِ القَرنِ الثاني الهِجري في الأمصار ، و إلى أواسطِ القرن الرّابع في الجزيرة العربية، أمّا من جاؤوا بعد هذه الرقعة الزمنية وتعلموا العربية بالصناعة و القواعد فهم المولَّدون، ولم يُستشْهَدْ بكلامهم في اللّغة والنّحو، ولكنّه ظلّ محفوظًا معروفًا، بل قسّمه العلماءُ إلى أقسامٍ : فمن المولَّد ما اشتُقَّ على أساليبِ القياس العربي ، و من أنواع المولّد ألفاظ نُقلت من معناها الأصلي إلى معنى علمي، ومنها معرَّباتٌ كثيرة مضمّنةٌ في بطون الكتب العلمية... وهذه الأنواع من المولّد صحيحةٌ لأنها مقيسةٌ على القواعد العربية ويمكن إدخالها في المعاجم الحديثة. وقد أجاز المجمع العلمي العربي بدمشق ما جرى من المولَّد على أقيسة كلام العرب من مجاز أو اشتقاق أو نحوهما، وحكمه أنّه عربي سائغ، وأجاز استعمال بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة ، على طريقة العرب في تعريبِهم. انظر: **مجلّة المجمع العلمي العربي**، جمادى الآخرة 1385 - أكتوبر 1965. ص: 715، الجزء: 4، المجلّد:40

[3] سمّى الأستاذ محمود محمّد شاكر رَحِمَه الله هذه القدرةَ عِندَ الإنسانِ "بالقُدرَة عَلى اجْتِيازِ مِحْنَةِ البيانِ"، أي «محنة اللّغة التي لا تكاد تستقرُّ حدودُ ألفاظِها ولا حدودُ جُمَلِها » : **أباطيل و أسمار**، محمود محمّد شاكر، مط. المدني، القاهرة، ط.2 / 1972. ص:515.

## مُقدمةٌ في مُصطلَح البيان :

البيانُ وَسيلةٌ طبيعيّةٌ **للإعْراب عَن المعاني** القائمَة في الصُّدور والمتصوَّرةِ في الأذْهانِ، وإنما تنتعشُ تلك المَعاني الخفيَّاتُ وتَحْيا بالإخبار عَنها واستعمالها بالبيانِ، فالبيانُ اللغويّ سلوكٌ يُقرّبُ المَعاني من الفَهم ويجعلُ الخفيَّ ظاهراً والغائبَ شاهداً والبعيدَ قريباً.

وقَد مَدح الله عزّ وجلّ ملَكَةَ البَيانِ، وذَكر جميلَ بلائه في تَعليم البيانِ، وعظيمَ نِعمته في تقويم اللّسان، فقالَ: «الرّحمنُ علّمَ القرآنَ خلقَ الإنسانَ علّمَه البيانَ»[1]، وقالَ: «هذا بَيانٌ للنّاسِ وهُدىً وموعظةٌ للمُتَّقينَ»[2]، ومَدحَ القُرآنَ بالبيان فقالَ عنه: «بِلسانٍ عَربيٍّ مُبينٍ»[3]، وقالَ: « ونَزّلنا عَليكَ الكتابَ تِبياناً لكلِّ شَيءٍ»[4]، وقالَ تَعالى: «وما أرْسلْنا مِنْ رَسولٍ إلا بلسانِ قَومِه ليُبيّنَ لهم»[5]؛ لأنّ مَدارَ الأمرِ عَلى البَيان والتّبيين، وعَلى الإفْهام والتّفْهيم .

لا شكّ أنّ للبَيانِ خطَرَه في مُخاطَبَة الإنسان بِه، والتأثيرِ فيه وتحميلِه رسالةً وحملِه على فعلٍ من الأفعال؛ وقد «كانَ النّبيّ صلّى الله عليْه وسلّمَ بالمحلّ الأقصى في فصاحةِ اللّسان، وجزالَة القولِ، وصحّة المَعاني، وقلّة التّكلُّف، مَخصوصاً ببدائعِ الحكَم، وعُلِّم ألسنةَ العَربِ، يُخاطِبُ كلَّ أمّة بلسانِها، قالَ له أصحابُه: ما رأينا أفصحَ منكَ، قالَ: "ما يمنعُني وأنزِلَ القرآنُ بلساني"»[6].

---

[1] الرّحمن: 1-4.

[2] آل عِمْران: 138

[3] الشُّعراء: 195

[4] النّحل، جزء من الآيَة: 89.

[5] إبراهيم: جزء من الآيَة: 4.

[6] النّصُّ مِن كَلام تقي الدّين السّبكي، في كتابه "**السَيف المسلول**"، تحقيق: إياد أحمد الغوج، دار الفَتْح، عَمّان، الأردنّ، ط.1، 1421هـ/2000م، ص: 472.

والحديثُ أخرجَه البيهقي في **شُعَب الإيمان**: ج2، ص158

**1- <u>الكلمة القرآنية "بيان" وحُضورُها في علوم العربية :</u>**

الأصلُ الدلاليّ للجذر المعجمي "بين" يُفيدُ الانفصالَ والظّهورَ1 «يُقالُ "بانَ" كذا أي انفَصَلَ وظهَرَ ما كان مُستتراً منه، ولمّا اعتُبرَ فيه مَعْنى الانفصالِ والظُّهورِ اسْتُعمِلَ في كلّ واحدٍ مُنفرِداً، «وعلى هذين المعنيين مدار المادَّة، وإليهما نظرَ من قالَ: البيان: إظهار المعنى للنفس حتى يتبيَّنَ من غيرِه، وينفصلَ عمّا يَلتبسُ به »2. وقَد أطلقَ "البيانُ" في المعاجم، وأريدَ به الظُّهورُ والإظهارُ وما به يحصُلُ ذلكَ، أيْ أريدَ به تارةً ما يتمُّ به البيان، وأريدَ به فعلُ المبيِّن، وأريدَ به حالُ المبيَّن لَدى المتبيِّن.

**"البيان" في القرآن الكريم:**

ورَدَت في القرآن الكريم صيغٌ مُشتقّةٌ من مادّة "بين" وتوزَّعَت على مواضعَ مختلفةٍ يحكمُها السياقُ الخاصُّ، فلكلّ سياقٍ صيغةٌ اشتقاقيّةٌ تناسبُ ألفاظَه، منها البيانُ، نحو قوله تعالى: «هذا بَيانٌ للنّاسِ وهُدىً وموعظةٌ للمُتَّقين» (آل عمران:138)، وقوله: «الرَّحمنُ علّمَ القُرآن خَلقَ الإنسانَ علَّمَه البَيانَ» (الرحمن:1-2)، وقوله: « لا تُحرّكْ به لسانكَ لتَعْجلَ به إنّ علينا جَمعَه وقُرآنَه، فإذا قرأناه فاتَّبِعْ قُرآنَه ثمَّ إنّ علينا بَيانَه» (القيامَة:16-19).

البَيانُ في القُرآن الكَريم أتى اسماً وأتى مَصدراً، فالبيانُ مصدراً يدلُّ على التَّبيين كالكلام يدلُّ على التّكليم والسلام على التَّسليم، والبَيانُ الإيضاحُ وكشفُ الحَقائق الواقعَة، والبَيانُ الإعرابُ عما في النفسِ من المقاصد، والبَيانُ نُطقٌ باللّسانِ وبه تَميَّزَ الإنسانُ، فهو نعمةٌ من أعظم النعم. والرحمنُ علَّمَ الإنسانَ البَيانَ أي مكَّنَه من ذلكَ وركَّبَ فيه الاستعدادَ لعِلْمِه وألهمَه اتّخاذَ اللغة للتَّواصُل ولمعرفَة التَّكاليفِ الدّينيّةِ وتعلُّم العُلوم.

والبَيانُ اسماً، يدلُّ على نَفسِ الشيء المُبيَّن؛ كَما في قوله تَعالى: « هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ» [آل عمران:138] وقد عُطفَ عليه اسمانِ أخصُّ منه هما الهُدى والموعظَة.

---

[1] **المفرَدات في غَريب القُرآن**، أبو القاسم الحُسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق وإعداد مركَز الدراسات والبُحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، ج:1،ص:87.

[2] مُصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب "البيان والتّبيُّن" للجاحظ، د.الشاهد البوشيخي، ار الآفاق الجديدة، بيروت، ط.1، 1402هـ-1982م، ص:112.

**ومن مُشتقات البَيان في القرآن أفعالُ التَّبيين:**

نحو بَيَّن يُبيّنُ؛ نحو قوله تعالى: « وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ» [الزخرف:63] ، وقوله تعالى: « انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآياتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ» [المائدة: جزء من الآيَة 75]، وقوله تعالى: «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ» [آل عمران: 187]، وقوله تعالى: « إِنَّ الذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ» [البقرة: 159]

وقَدْ يُطلَقُ فعلُ البَيانِ عَلى نَفْسِ التَّبْليغ[1]، كَما في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿وما أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾[2]، أي ليُبلِّغَهُم الرّسالَةَ[3]

**ومن المُشتقات أيضاً اسمُ "البيّنة":**

كَما في قوله تعالى: «لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ» [البينة:1] وقَد جاءَ الوصفُ بها نحو قَوله تعالى: « سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ» [البَقَرة:211]

وأصلُ البيّنة أنّها وصفٌ مُؤنّثٌ للبَيّن، أي الواضحة، فهي صفةٌ جَرَت على مَوصوف محذوفٍ للعلم به في الكلام، أي حجّة بيّنة. ثم تَنزّلَ الوصفُ منزلةَ المَوصوف وصار اسماً للحجّة المثبتة للحقّ التي لا يعتريها شك، وللدلالة الواضحة، وللمعجزة أيضاً، وهي هنا يجوز أن تكون بمعنى

---

1 **اَلْكُلِّيّات**: مُعْجَمٌ في الْمُصْطَلَحاتِ و الْفُروقِ اللُّغَوِيَّةِ ، لأَبي البقاءِ أيّوبَ بْنِ موسى الكَفَوِيّ ، أعدّه للطّبع: د.عدنان درويش و محمّد المصري ، مؤسّسة الرّسالة ، بيروت ، ط/1 ، 1412هـ-1992م . ص: 230

2 سورة إبْراهيم: الآيَة:4 .

3 ولكنَّ الطَّبريّ فسَّر الفعلَ بالإفهام وإثبات الحُجَّة؛ «ليُفهِمَهم ما أرْسَلَه الله به إليهم من أمره ونَهيه، ليُثْبتَ حُجّةَ الله عَليهِم» (انظر **تفسير الطبري** سورة إبراهيم، الآية:4)

ثمّ أورَدَ الطَّبري في تَفسيره لقوله تَعالى: «هذا بَيانٌ للنّاسِ وهُدىً ومَوعظةٌ للمُتَّقين» رأيين مُختَلفَيْن في بَيان مَعْنى اسم الإشارَة "هذا" ورجَّحَ أحدَهُما قائلاً: « وأَوْلى القولين في ذلكَ عندي بالصواب، قولُ من قال: قوله:"هذا"، إشارةٌ إلى ما تَقدمَ هذه الآيةَ من تذكير الله جل ثناؤه المؤمنين، وتَعريفِهم حُدودَه، وحَضِّهم على لُزومِ طاعتِه والصَّبر على جهاد أعدائه وأعدائهم. لأن قوله:"هذا"، إشارة إلى حاضر: إما مرئيّ وإما مسموع، وهو في هذا الموضع إلى حاضر مسموع من الآيات المتقدمة. فمعنى الكلام: هذا الذي أوضحتُ لكم وعَرَّفتكُمُوه، بيانٌ للناس، يعني بـ"البيان"، الشرحَ والتفسيرَ».

الدلالة البيِّنة، أي اليقين. ويجوز أن يكون المراد بالبيِّنة القرآن ، وتكون (على) دالّةً على مَعنى الملازمة مجازاً مرسلاً لأنّ الاستعلاء يستلزم الملازمة، أي أنّي لا أخالف ما جاء به القرآن1.

وهكذا، فالملَحوظُ أنّ مادَّة "بين" ذاتُ اشتقاقاتٍ كثيرة ولكلِّ صيغةٍ مُشتقّةٍ مَعْنى، وكلّما دخلَ اللفظُ الواحدُ في سياقٍ أخذَ مَعْنىً زائداً على المعنى الأصليّ.

وتَدورُ أكثرُ اشتقاقاتِ مادّة "بين" في القُرآن الكَريم حَول مَعْنى إثباتِ حَقائقِ الشرعِ وتَبيينها للناسِ، وأجْمَعُ هذه الاشتقاقاتِ صيغَةُ "بَيان" وهي صيغةٌ اسميّةٌ مُشعرةٌ بالثَّباتِ2.

فالبَيانُ في القرآن الكريم، في صيغته الثابتة يدلُّ على معنى خاص هو الكَشف عن طَريق الهُدَى القُرآني إلى الناس كافّةً، بَل جَعَل الله القُرآنَ الكريمَ بَياناً: «هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ»3 ويَدخلُ في دائرةِ مَفهوم البيان مَفاهيمُ أخرى ذاتُ علاقات اتّصالٍ أو تَفرُّع وتَفصيل أو علاقات تضادّ وتَقابُل.

وكانَت هذه المَعاني الأولى هي الحاضرةَ في أعمال المفسرينَ الأوَّلينَ كعبد الرحمن بن زيد (ت.182هـ) في تفسيره البيانَ بالكلام في سورة الرحمن، وأبي جَعفر ابن جَرير الطَّبري (ت.310هـ) في تفسيره البيانَ بالشرح والتفسير والتفصيل4

**البَيان في السّنّة النّبويّة الشّريفَة :**

أمّا الْبَيانُ صِفَةٌ دلالِيَّةٌ في السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ، وهُوَ بَعْضُ السُّنَّةِ، وجُزْءٌ مِنْها؛ لأَنَّ السُّنَّةَ قَوْلٌ وفِعْلٌ وتَقْريرٌ وصِفَةٌ، والبَيانُ قَوْلٌ وإِفْصاحٌ وتَصْريحٌ بِاللِّسانِ. ويَعْنينا هُنا مِنَ السُّنَّةِ شَطْرُها القَوْلِيُّ؛ لأَنَّ القَوْلَ مَناطُ البَلاغَةِ النَّبَوِيَّةِ.

---

[1] **التحرير والتنوير**، للشيخ الطاهر بن عاشور، الدّار التّونسيّة للنّشر، تفسير الآيَة 57 من سورَة الأنعام.

[2] **مفهوم البيان في القرآن الكريم**، د.فاطمة بوسلامة، نشر مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع)، فاس المغرب، ط.1، 1436-2015، ص: 40. والجديرُ بالذّكر أنّ الأستاذةَ الباحثةَ في مفهوم البيان في القرآن الكريم، تناولَت المفهوم بالاستقصاء والتتبُّع ثم بالدّرس والتحليل والتعليل، فقَد بحَثَت في تعريف البَيان ودلالاته في القرآن الكريم، وكذا دلالات مشتقاته، ثمّ انتَقَلَت إلى البحث في العلاقات التي تَجمعُ مَعاني البَيان، جمْعَ تَداخُل وتَكامُل، أو جمْعَ تضادٍّ وتَقابُل، أو جمعَ سببيّة ولُزوم، ثم انتقَلَت إلى البَحث في دلالاتِ مُشتقاتِ البَيانِ الاسميّة والفعليّة، ثم البَحث في قَضايا البَيان، كأنواع البَيان ومراتبه، ووغاياته وثمراته، والموقف منه.

[3] آل عمران: 138.

[4] **المُعجَم التاريخيّ للمُصطلَحات القُرآنيّة المُعرَّفَة في تفسير الطَّبري**،د.فريدة زمرد، نشر: معهد الدراسات المصطلحية بكلية آداب فاس، سلسلة مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات القرآنية المعرَّفَة (1)، مط. أنفو برنت فاس، ط.1، 2005. ص: 35-36

والسُّنَّةُ بَيانٌ لِلْقُرآنِ أَوْ زِيادَةٌ عَلى ذلِكَ1، قالَ اللهُ تَعالى: ﴿وأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾2.

و لَقَدْ كانَ النَّبِيُّ ﷺ مُبيِّنًا بِقَوْلِهِ و فِعْلِهِ و إِقْرارِه ، لِمَا كانَ مُكَلَّفًا بِذلِكَ، فَكانَ يُبَيِّنُ بِقَوْلِهِ ﷺ، كَما رُوِيَ عَنْه في حَديثِ الطَّلاقِ: « فَتِلْكَ الْعِدَّةُ التي أَمَرَ اللهُ أَنْ يُطَلَّقَ لَها النِّساءُ »3، و رُوِيَ عَنْه ﷺ أنّه قالَ لِعائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها حينَ سَأَلَتْهُ عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعالى: ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسابًا يَسِيرًا﴾4: « إِنَّما ذلِكَ الْعَرْضُ»5 ففيه دَليلٌ عَلى تَخْصيصِ الكِتابِ بالسّنّةِ، و أنّه مِن السّنّة أنّ مَن سَمعَ شيئًا لا يَعرِفُه فليُراجِعْ فيه حتّى يعرِفَه، مثلَما جاءَ في هذا الحَديثِ أنّ عائشةَ رضيَ الله عنها كانت لا تَسمعُ شيئًا لا تَعرِفُه إلاّ راجَعَتْ فيه حتّى تَعرِفَه؛ ولو لَمْ يكنْ من السّنّةِ لَما أقرّها ﷺ عَلى ذلِكَ، وليسَ هذا لعُمومِ النّاسِ، ولكِنْ لِمَنْ فيه أهْلِيّةٌ، وأنّه قالَ لِمَنْ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ: « آيَةُ المُنافِقِ ثَلاثٌ»6: «إِنَّما عَنَيْتُ بِذلِكَ كَذا و كَذا» 7. وكانَ أَيْضًا يُبَيِّنُ بِفِعْلِهِ: « أَلا أَخْبَرْتِها أَنّي أَفْعَلُ ذلِكَ»1.

---

1 **اَلْمُوافَقاتُ في أُصولِ الشَّريعَةِ**، لأبي إسْحاق الشّاطِبِيّ، ضَبْط ذ. مُحمّد عبْد الله درّاز، ط/ دار المعرفة للطّباعة والنّشر بيروت . ج: 4/ص:7

2 النّحل : 44

3 رواه مُسْلِم، وَرَدَ في **صَحيحِه** : « حدثنا يحيى بن يحيى التميمي قال: قرأت على مالك بن أنس عن نافع عن بن عمر أنه طلق امرأته وهى حائض في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : مره فليراجعها ثم ليتركها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم إن شاء أمسك بعد وإن شاء طلق قبل أن يمَسَّ فتلك العدة التي أمر الله عز وجل أن يطلق لها النساء » **صحيح مسلم**، مُراجَعَة مُحمّد فؤاد عبْد الباقي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت 1374-1954. ج:2/ص:1093.

4 الانشقاق : 8 .

5 أَورَدَه البخاري في **صحيحه** في باب من سمعَ شيئًا فَراجَع : « عن سعيد بن أبي مريم قال أخبرنا نافع بن عمر قال حدثني بن أبي مليكة أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حوسب عُذِّب قالت عائشة: فقلت: أوَ ليس يقول الله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا؟ قالت: فقال: إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك » **صحيح البخاري**: 51/1.

6 عن أبي هرُيرَةَ قالَ : قالَ رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « مِنْ عَلاماتِ المنافِقِ ثَلاثَةٌ، إذا حَدّثَ كَذَبَ وإذا وَعَدَ أخْلَفَ وإذا ائْتُمِنَ خانَ » رواه مسلم في: **صحيح مسلم**: 78/1، والبخاري في: **صحيح البخاري**: في كتاب الإيمان 21/1.

7 رَواه الشَّيْخانِ.

ومِنْهُ أَيْضًا شُرْبُهُ قَدَحَ لَبَنٍ وَ هُوَ عَلى بَعيرِهِ يَوْمَ عَرَفَةَ، بَيانًا لِعَدَمِ مَشْروعِيَّةِ الصَّوْمِ في عَرَفَةَ للواقِفِ فيها يَوْمَها. وبَيَّنَ لَهُمْ كَيْفِيَّةَ الصَّلاةِ والْحَجِّ بِفِعْلِهِ: « صَلّوا كَما رَأَيْتُموني أُصَلّي »2 و«خُذوا عَنّي مَناسِكَكُمْ »3 ...

**والبَيانُ بالفِعْلِ** قَد يَكونُ **أبْلَغَ** في الإيضاحِ4، **وأقْوى** مِنَ القَولِ5، **وأوْقَعَ** في نَفْسِ السّامِعِ مِنَ القَوْلِ وَحْدَه6.

و كانَ إقْرارُهُ ﷺ بَيانًا أَيْضًا؛ إذا علِمَ بِالْفِعْلِ وَ لَمْ يُنْكِرْهُ، مَعَ الْقُدْرَةِ عَلى إنْكارِهِ لَوْ كانَ باطِلاً أَوْ حَرامًا... أما إذا حَصَلَ الْبَيانُ بِالْقَوْلِ وبِالفِعْلِ المُطابِقِ للقَوْلِ فَهُوَ الغايَةُ في الْبَيانِ1.

---

[1] بابُ ما جاءَ في الرُّخْصَة في القُبْلَة للصّائِم : عَنْ يحيى عَن مالِكٍ عَن زَيدِ بنِ أسْلَمَ عَنْ عَطاءِ بنِ يَسارٍ أنّ رَجلاً قَبَّلَ امْرأتَه وهو صائمٌ في رَمَضانَ فَوَجدَ مِنْ ذلك وَجْداً شَديداً فأرْسَلَ امْرأتَه تَسْألُ لَه عَن ذلكَ فَدَخَلَت عَلى أمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النّبيِّ صَلّى الله عَليه سَلَّمَ فَذَكَرَت ذلكَ لها فأخْبَرَتْها أمُّ سَلَمَةَ أنَّ رَسولَ الله صَلّى الله عَلَيه وسَلَّمَ يُقَبِّلُ وهُوَ صائمٌ فَرَجَعَت فَأخْبَرَت زَوْجَها بذلكَ فَزادَه ذلكَ شَرّاً وقالَ لَسْنا مِثْلَ رَسول الله صَلّى الله عَلَيه وسَلَّمَ ، الله يُحِلُّ لِرَسولِ الله صَلّى الله عَلَيه وسَلَّمَ ما شاءَ، ثُمَّ رَجَعَت امْرَأتُه إلى أمِّ سَلَمَةَ فَوَجَدَت عِنْدَها رَسولَ الله صَلّى الله عَلَيه وسَلَّمَ فَقالَ رَسولُ الله صَلّى الله عَلَيه وسَلَّمَ: ما لهذِه المرْأةِ ؟ فأخْبَرَتْه أمُّ سَلَمَةَ فَقالَ رَسولُ الله صَلّى الله عَلَيه وسَلَّمَ **ألا أخْبَرْتِها أنّي أفْعَلُ ذلِكَ** ، فَقالَتْ: قَدْ أخْبَرْتُها فَذَهَبَت إلى زَوْجِها فأخْبَرَتْه فَزادَه ذلكَ شَرّاً وقالَ: لَسْنا مِثْلَ رَسولِ الله صَلّى الله عَلَيه وسَلَّمَ ، الله يُحِلُّ لِرَسولِه صَلّى الله عَلَيه وسَلَّمَ ما شاءَ. فَغَضِبَ رَسول الله صَلّى الله عَلَيه وسَلَّم وقالَ : و اللهِ إنّي لأتْقاكُمْ لله و أعْلَمُكُمْ بحُدودِه " . **مُوَطَّأ مالِك**، أبو عَبْدِ الله مالِك بنُ أنَسٍ الأصبحيّ (ت.179) تح. محمّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر، 291/1. وانظر: **التَّمْهيد**، أبو عُمَرَ يوسُفُ بْنُ عبدِ الله بْنِ عبدِ البَرِّ النَّمَريّ (ت.463)، تح. مصطفى بن أحمد العلوي، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلامية، المغرب، 1387 هـ . 107/5.

2 مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

3 رَواهُ مُسْلِم .

[4] "البَيانُ بالفِعْلِ أبْلَغُ في الإيضاحِ"، و "الفِعْلُ" تَعُمُّ فائدَتُه السّائِلَ وغَيرَه: **عَوْنُ المعْبود شَرْح سُنَن أبي داود**: لأبي الطّيّب آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.2 / 1415. ج: 2/ص:48،

[5] هذا قولُ الفاكِهانِيّ في خُصوصِ فِعْلٍ من أفعالِ النّبِيِّ صَلّى الله عَلَيْه وسَلَّمَ، وهُوَ حَمْلُه أُمامَةَ عَلى عاتِقِه الشَّريفَةِ وهُو قائِمٌ يُصَلّي، وفي هذا الفِعْلِ سِرٌّ بَليغٌ وهُوَ دَفْعُ ما كانَت العَرَبُ تعْتادُه مِن كَراهَةِ البَناتِ وحَمْلِهِنَّ فَخالَفَهُم في ذلِكَ حَتّى في الصَّلاةِ لِلْمُبالَغَةِ في رَدْعِهم. انْظُرْ تَعْليلَ الفِعْلِ في: **فَتْح الباري بِشَرْحِ صَحيح البُخارِيّ**: 592/1.

[6] كَذا ذَكَرَه ابنُ حَجَرٍ مُعَلِّقاً عَلى حَديثِ البُصاقِ قِبَلَ القِبْلَةِ: **فَتْحُ الباري**، لابنِ حَجَرٍ العَسْقَلانِيّ، تح. محمد فؤاد عَبْد الباقي، و محبّ الدّين الخَطيب، دار المعْرِفة، بَيْروت، 1379هـ . 509/1

***

## 2- حُضورُ البَيانِ القُرآنيّ في الدّرسِ اللغويّ والبلاغيّ والأصلُ فيه المُصطلَحُ القرآنيُّ:

تطوَّرَت دلالةُ مصطلَح البَيان من أصل التعريف؛ فقَد دلَّ البَيانُ في الأصلِ على مَعْنى **انفصالِ الشيء** عن غَيْره **وظُهورِه في ذاتِه** وإِحْضارِ الْمَعْنى لِلنَّفْسِ بسُرْعَةِ إِدْراكٍ، والْكَشْفِ عَنْهُ حَتّى تُدْرِكَهُ مِنْ غَيْرِ عقْلَةٍ. وإِنَّما قيلَ ذلِكَ لأَنَّهُ قَدْ يَأْتي التَّعْقيدُ في الْكَلامِ الدّالّ، ولا يَسْتَحِقُّ اسْمَ الْبَيانِ2. **والبَيانُ** مَصْدَرُ "**بانَ** الشَّيْءُ"، بِمَعْنى تَبَيَّنَ وظَهَرَ، أَوْ هُوَ اسْمٌ مِنْ "بَيَّنَ".

ثُمَّ نَقَلَ الْعُرْفُ مادّةَ "بين" إِلى **ما يُتَبَيَّنُ به** مِنَ الدّلالةِ وغَيْرِها، ونَقَلَه الاصْطِلاحُ إِلى **الفَصاحةِ** وإِلى مَلَكَةٍ أو أُصولٍ يُعْرفُ بِها إيرادُ المعْنى الواحِدِ في صُوَرٍ مُخْتَلِفَةٍ، ومَوْضوعُه الفَصاحَةُ والبَلاغَةُ، وصاحِبُه يُسْألُ عنْ أحْوالِهما اللّفْظِيّةِ والمعْنويّةِ3.

**مراحل تطوُّر مُصطلَح البَيان :**

هذا وقَدْ مَرَّ مُصْطَلَحُ "البَيان" بمَراحِلَ عَلى وجْه الإجْمالِ[4] :

---

1 أُنْظُرْ تَفْصيلَ أَنْواعِ الْبَيانِ النَّبَوِيِّ في: **الْمُوافَقات للشاطِبِيّ**: 308/3...313. أَمّا الْواصِفُ لِذلِكَ كُلِّهِ فَهُوَ عِلْمُ الْحَديثِ؛ وَقَدْ عُرِّفَ بِأَنَّهُ « الْعِلْمُ الْمُشْتَمِلُ عَلى نَقْلِ ما أُضيفَ إِلى النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ و سَلَّمَ، أَوْ إِلى صَحابِيٍّ أَوْ إِلى مَنْ دونَهُ، مِنَ الأَقْوالِ و الأَفْعالِ، و التَّقاريرِ و الأَحْوالِ، و السِّيَرِ و الأَيّامِ ، حَتّى الْحَرَكات والسَّكَنات في الْيَقْظَةِ و الْمَنامِ، وأَسانيد ذلِكَ وروايته وضَبْطه و تَحْرير أَلْفاظِهِ و شَرْح مَعانيهِ » : **اَلرِّسالَةُ الْمُسْتَطْرَفَةُ لِبَيانِ مَشْهورِ كُتُبِ السُّنَّةِ الْمُشَرَّفَةِ**، لِمُحَمَّد بْن جَعْفَر بْنِ إِدْريسَ الْكَتّاني الْفاسيّ، تَحْقيق: مُحَمّد الْمُنْتَصِر ومُحَمَّد الزّمزميّ ، دار الْبَشائِر الإِسْلامِيَّة ،بَيْروت ، ط/4 ، 1406-1986، ص:3. [و هُناكَ طَبْعَةٌ أُخْرى لِلْكِتابِ بِتَعْليقِ: أَبي عَبْدِ الرَّحمن صَلاح مُحَمَّد عويضه، دار الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْروت،ط/1، 1416-1995 ]

2 **اَلْعُمْدَةُ في مَحاسِنِ الشِّعْرِ وآدابِهِ ونَقْدِهِ**، لأَبي الْحَسَنِ بْنِ رَشيقٍ الْقَيْرَوانِيّ (ت.456) تَحْ. مُحَمَّد مُحْيي الدّين عَبْد الْحَميد، دار الرَّشادِ الْحَديثَةِ، الدّار الْبَيْضاء. 254/1.

3 انْظُرْ : **المَثَل السّائِر**، لِضياء الدّين بن الأثير (ت.637) تح. أَحْمَد الحوفي وبَدَوي طبانَة، دار نهضة مصر للطّبع والنّشر، القاهرة . 37/1

4 انظُرْ في التَّعْريفِ بدلالاتِ البَيانِ: **الصّورة البَيانيّة في التُّراثِ البَلاغِيّ**، د. حَسَن طبل، مَكْتَبَة الزَّهْراء، القاهِرة، 1985م، ص:19. وانْظُرْ مَعاني البَيانِ في الأدبِ والنّقْدِ والبَلاغَةِ العَرَبِيّة، في كِتاب: **عِلْم البَيان، دِراسَة تاريخِيّة في أصولِ البَلاغَةِ العَرَبِيّة**، د. بَدَوي طبانَه، دار الثَّقافَة، بَيْروت، 1401-1981، ص:19، وكِتابَ: **عِلْم البَيان**، د. عَبْد العَزيز عَتيق، دار النَّهْضَة العَرَبِيّة للطِّباعَة والنَّشْر، بَيْروت، 1974هـ .

*** فَقَد اسْتُخْدِمَ في الأوّلِ بِمَعْناه اللّغويّ المألوفِ الذي يَعْني الانفصالَ والكَشْفَ والإيضاحَ** والدّلالَةَ الظّاهِرَةَ عَلى المَعْنى الخَفِيّ. على النّحو الذي نجدُه في المَعاجم الأولى ومنها مُعجَم "مَقاييس اللغة" لابن فارس[1]: « الباءُ والياءُ والنّونُ أصْلٌ واحِدٌ، وهُوَ بُعْدُ الشيْءِ وانْكِشافُهُ. فالبَيْنُ الفِراقُ؛ يُقالُ بانَ يَبينُ بَيْنًا وبَيْنونَةً. والبَيونُ البِئْرُ البَعِيدَةُ القَعْرِ. والبِينُ: قِطْعَةٌ مِنَ الأرضِ قَدْرَ مَدِّ البَصَرِ».

*** واستُخدِمَ لفظُ "البَيان" في كتُب غَريب القُرآن[2] بمَعنى الكَلام، والمقصودُ به الكلامُ الذي يدلُّ على التّبيين**؛ « قال ابنُ قُتيبةَ في تَفسير "البيان" في مَطلع سورةِ الرَّحْمن: "عَلَّمَهُ

---

[1] **معجم مقاييس اللغة**، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت. 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر دار الفكر، بيروت، 1399هـ - 1979م. ج:1 – ص:327-328.

[2] عُنِيَت كتُبُ الغَريب بالبَيان القرآنيّ، وفنُّ التأليف في غَريب القُرآن فنٌّ قَديم بدأ منذ القرن ... واستمرَّ إلى قرون متأخِّرَة، منها :

* **تفسير غريب القرآن**، للإمام مالك بن أنس (ت 179هـ) طبع تحت عنوان: مرويات الإمام مالك بن أنس في التفسير. جَمْع محمد بن رزق الطرهوني، و د .حكمت بشير، دار المؤيد بالرياض : 1415هـ /1995هـ .

* **غريب القرآن**، لعبد الله بن يحيى بن المبارك، العدوي، البغدادي، المعروف باليزيدي (ت237هـ) . تحقيق محمد سليم الحاج، عالم الكتب ببيروت : 1405هـ / 1985م.

* **تأويل مشكل القرآن**، لابن قتيبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أبي محمد الدِّيْنَوري (ت 276هـ .)

* **تفسير غريب القرآن**، لابن قتيبة، عبد الله بن مسلم أبي محمد الدِّيْنَوري (ت 276هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1958م.

* **كتاب المسائل في معاني غريب القرآن والحديث مما لم يقع في كتاب الغريب أو كتاب المسائل والأجوبة**، لابن قتيبة، عبد الله بن مسلم أبي محمد الدِّيْنَوري (ت 276هـ)، منشور في مجلة المورد العراقية، العدد الرابع من المجلد الثالث.

* **نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العظيم**، للسجستاني أبي بكر محمد بن عُزَيْز (ت330هـ). تحقيق: يوسف مرعشلي، ونشر دار المعرفة ببيروت: 1410هـ/ 1990م.

* **ياقوتة الصراط في غريب القرآن**، لغلام ثعلب، أبي عمر، محمد بن عبد الواحد، المعروف بالزاهد، المطرز (ت 345هـ)، تحقيق د . محمد بن يعقوب تركستاني .

* **غريب القرآن**، لابن خالويه، أبي عبد الله، الحسين بن أحمد بن حمدان، الهمذاني (ت370هـ)، تحقيق محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو.

* **كتاب الغريبين: غريب القرآن والحديث**، للهروي، أبي عبيد، أحمد ابن محمد (ت401هـ). طبع في ستة أجزاء، بتحقيق : أحمد فريد المزيدي، مكتبة الباز بمكة المكرمة: 1419هـ /1999م .

* **اختصار في غريب القرآن**، لابن صُمادح التُّجِيبي، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبي يحيى الأندلسي (ت419هـ). مُستَخرَج من تفسير الطبري.

* **العمدة في غريب القرآن**، لأبي محمد، مكيّ بن أبي طالب القيسيّ (ت437هـ)، تحقيق د. يوسف المرعشلي، مؤسسة الرسالة ببيروت، 1404هـ/1984م .

* **تفسير المشكل من غريب القرآن**، لمكيّ بن أبي طالب القيسيّ (ت437هـ) . تحقيق د. علي حسين البواب، مكتبة المعارف بالرياض : 1406هـ/1985م.

* **كتاب القُرطين**، لمحمد بن أحمد بن مطرف الكتاني، وقيل : الكناني (بالنون) (ت454هـ ). جمع فيه بين كتابي: غريب القرآن، ومشكل القرآن، لابن قتيبة، من غير تصرف. طبع الكتاب في جزأين، ونشرته دار المعرفة ببيروت، دون تأريخ، أو تحقيق.

* **الزوائد والنظائر في غريب القرآن**، للدامغاني، محمد بن علي بن محمد بن حسين بن عبد الملك (ت478هـ)، تحقيق: محمد حسن أبو العزم، ونشره: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر : 1416هـ/1996م ثم حققته فاطمة يوسف الخيمي، تحت اسم: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها، ونشرته مكتبة الفارابي بدمشق: 1419هـ/ 1998م.

* **مفردات ألفاظ القرآن**، للراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، أبي القاسم (ت 502هـ). ظهر في طبعات عديدة، منها تحقيق صفوان الداوودي، ونشر دار القلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت: 1412هـ/1992م .

-27إيجاز البيان في معاني القرآن/ لبيان الحق النَّيْسابوري، أبي القاسم، محمود بن أبي الحسين، نجم الدين (كان حياً 553هـ(. مطبوع .

* **المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث**، للأصفهاني، أبي موسى محمد بن أبي بكر بن عيسى، المديني (ت581هـ)، تحقيق د.عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى: 1406هـ /1986م.

* **نَفَس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه**، لابن عبد الصمد، أحمد بن عبد الصمد بن محمد (أبي عبيدة)، أبي جعفر المالكي الخَزْرَجي (ت 582هـ). مطبوع، وهو مختصر مهذب بديع المنزع في تفسير غريب ألفاظ القرآن، مرتب وفق سور القرآن الكريم في المصحف الشريف.

* **تذكرة الأريب في تفسير الغريب**، لابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، القُرشي، أبي الفرج (ت.597هـ). تحقيق د. علي حسين البواب، مكتبة المعارف بالرياض: 1407هـ.

* **تفسير غريب القرآن**، الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، أبو عبدالله زين الدين الحَنَفي (ت بعد 666هـ). ترتيب عبد الرحمن الحجيلي.

* **التَّيسير العجيب في تفسير الغريب، لأبي العباس ناصر الدين أحمد بن محمد المالكي الإسكندراني، المشهور بابن المُنَيِّر، (المتوفى سنة 683 هـ.) وقد شرح في كتابه هذا ألفاظ القرآن الغريبة، من سورة الفاتحة إلى سورة الناس في (2482) بيتاً. وهو مطبوع بدار الغرب، بيروت، 1994 م**

* **تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب**، لأبي حيان، محمد بن يوسف بن علي بن حيان، الغرناطي الجياني الأندلسي (ت745هـ). طبعه محمد سعيد بن مصطفى الوردي النعساني 1936م.

* **بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب**، لابن التركماني، علاء الدين، علي بن عثمان بن إبراهيم، المارديني المصري، ( ت750هـ)، حُقق وطُبع مرات.

* **التبيان في غريب القرآن**، لابن الهائم المصري أحمد بن محمد (ت815هـ ). تحقيق د. فتحي الدابولي، دار الصحابة للتراث بطنطا:1412هـ /1992م. أخذ من كتاب محمد بن عُزيْز السجستاني (ت330هـ) وهذَّبه واختصره .

* **مُفْحمات الأقران في مبهمات القرآن**، لجلال الدين السيوطي (ت911هـ). تحقيق د. مصطفى ديب البُغا، مؤسسة علوم القرآن بدمشق 1403هـ /1982م .

* **مجمع البحرين ومطلع النيرين في غريب الحديث والقرآن الشريفين**، للطريحي، فخر الدين، طريح بن محمد بن أحمد بن طريح، الرماحي، المسهلي، الإمامي، (ت1085هـ) .

*__غريب القرآن__، فخر الدين الطريحي المتوفّى عام (1085هـ)، طبع في النجف الأشرف في جزء واحد عام 1372هـ..

* **كلم القرآن**، الآلوسي، محمود شكري بن عبد الله (ت1270هـ)، ، مطبعة المنار، مصر، 1322هـ.

* **رسالة في تفسير غريب القرآن العظيم**، لمصطفى بن حنفي بن حسن، الذهبي، المصري (ت1280هـ) .

وهي رسالة صغيرة، نثر فيها صاحبها ألفية العراقي، وسار على ترتيبها، واختصرها، طَبْعة حَجَرية في مطبعة: السيد محمد شعراوي، بالقاهرة.

* **تفسير غريب القرآن**، لمحمود إبراهيم وهبه–طبع الكتاب:1332هـ/1913م في مصر.

* **معجم القرآن**، لعبد الرؤوف المصري. وهو معجم في شرح مفردات القرآن وغريبه. حسب الترتيب الألفبائي، طبع في جزأين–ط2 سنة 1367هـ/ 1948م.

* **غريب القرآن**، فكري ياسين، الأزهري المصري (1314 – 1370هـ). مطبوع.

* **معجم غريب القرآن مستخرجاً من صحيح البخاري**، محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة : 1370هـ/1950م . جمع بين ما أخذه البخاري من صحيفة على بن أبي طلحة ومسائل نافع بن الأزرق.

* **تفسير غريب القرآن الكريم**، لحمدي عبيد الدمشقي (1391هـ). دار عالم الكتب، اختاره من كتب أئمة اللغة، وعلماء التفسير. وطبع على هوامش مصحف، حسب ترتيب السور وآياتها.

* **معجم ألفاظ القرآن الكريم** وضعته لجنة من أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وطبعته الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر في مجلدين سنة 1390هـ/1970م . وهو معجم مرتب على حروف الهجاء؛ لشرح معاني ألفاظ القرآن الكريم على الإجمال.

* **المعجم الجامع لغريب مفردات القرآن الكريم** للسيروان، عبد العزيز عزالدين، دار العلم للملايين، بيروت، 1986م.

* **عقد الجمان في تبيان غريب القرآن**، للحديدي الطير: مصطفى بن محمد، الشافعي المفسر المصري (ت 1409هـ.)

الْبَيَانَ" أي الكلام »[1]، ولكنّ الرّاغبَ الأصفهانيَّ في "المُفْرَدات في غَريب القُرآن" جعَلَ البَيانَ أعمَّ من النُّطْق؛ فهو يَدلُّ على النُّطقِ وعُموم البَيان والكَشفِ، ويدلُّ على أداةِ البَيانِ؛ يدلُّ على الحُجّة والدَّليل كَما في تفسير قوله تعالى: "لا حُجَّةَ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمُ" [الشورى:15]، أي لا احتجاجَ؛ لظهورِ البيان[2]. فهو «الكَشف عن الشّيء، وهو أعَمُّ من النُّطق، لأنّ النطقَ مختصٌّ بالإنسان، ويُسمّى ما بُيِّنَ به بَيانا»[3].

وأُطلقَ البَيانُ وأريدَ به اتّجاهٌ خاصٌّ في القَول، وهو صفةُ جودةِ التعبير وحُسن الإبانة؛ فقَد شَرَحَ أصحابُ الغريب شدَّةَ العارضةِ بجَودةِ البَيانِ« فلانٌ شديدُ العَارِضَةِ، كِناية عَن جَودَةِ البَيان»، وشرَحَ أبو بَكر بنُ عُزَير السّجستانيُّ بمُصطلحِ البَيان كلمةً مُشتقةً هي "التِّبْيان"[4]. وشرَحَ أبو عمر الزاهد المطرز الباوَرْدي، المعروف بغلام ثعلب (ت. 345) بمُصطلحِ البَيان كلمةً أخرى هي "الهُدى" على سَبيل التّرادُف[5].

* **استخدامُ مُصطلَح البَيان في عَناوين الكتُب:** بالإضافَة إلى عناية كتُب الغَريب بمُصطلح البَيان، سُمّيَت به الكتُبُ وتَصدَّرَت به المصنَّفاتُ حيثُ استُخدمَ في العناوين، ودُلَّ به على "بَيان العلم" أو "بَيان المَنهج"؛ كَما في كتاب "جامع البَيان" لابن جرير الطبري (ت.310)[6]، وهو التَّفسير المَشهور، كتاب "بيان إعجاز القرآن" للإمام أبي سليمانَ الخطابي[7] (ت.388)، وكتاب "تلخيص البيان في مجازات القرآن" للشريف الرضي (406هـ)، وكتاب "مَجمَع البَيان في تَفسير القُرآن"[8] لأبي

---

[1] **تَفسير غَريب القُرآن**، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت. 276هـ) تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، 1398 هـ - 1978 م، ص: 436 .

[2] **المفردات في غريب القرآن**، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت. 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، نشر دار القلم/الدار الشامية، دمشق/بيروت، ط.1، السنة 1412هـ، ص: 219.

[3] المفردات في غريب القرآن، ص: 157.

[4] **غَريب القُرآن**، أبو بكر محمّد بنُ عُزير السّجستانيُّ (ت. 330هـ) تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران نشر دار قتيبة – سوريا، ط.1، السنة 1416 هـ - 1995 م

[5] **ياقوتة الصّراط في تَفسير غريب القُرآن**، أبو عمر محمّد بن عبد الواحِد البَغداديّ الزّاهد، المعروف بغلام ثعلب (ت. 345]، تحقيق: محمّد بن يَعقوب التّركستاني، مكتبة العُلوم والحكَم، المدينَة المنوَّرَة، 1423-2002، ص: 169. ويَدخلُ في الحَقل الدلالي للبيان: الفَصيحُ والعارضَةُ والتبيان والتبيين والإبانَةُ وباقي المشتقات.

[6] **جامع البيان في تفسير القرآن**، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق محمود شاكر، وأحمد شاكر. مطبعة المعارف بالقاهرة

[7] طبعة دار المعارف بالقاهرة.

[8] **مَجمَع البَيان في تَفسير القُرآن**، للطبرسي، نشر دار العُلوم للطباعَة والنشر والتوزيع، بيروت، ط.1، السنة: 1426-2005.

علي الفَضل بن الحَسَن الطّبرسيّ [ت.548هـ]، وكتاب "**البيان في غريب القرآن**"، لابن الأنباري، أبي البركات (ت577هـ)[1]. وكتاب "**البيان في شرح غريب القرآن**"، للشيخ قاسم بن حسن آل محيي الدين[2] وكتاب "**بيان المشتبه من معاني القرآن الكريم**"[3]، وكتاب "**أوضح البيان لألفاظ القرآن**"[4]، وكتاب "**صفوة البيان لمعاني القرآن**"، للشيخ حسنين محمد مخلوف[5] (ت 1410هـ).

* **ثُمّ اسْتُخْدِم مُصطلَحُ "البَيان" مُرادِفاً لِمُصْطَلَحِ البَلاغَةِ**، بِمَعْنى العِبارَة الفنّيّة أو التّعبير الجَميل والصّورَة المَجازِيّة التي تَخْرُجُ عَنْ إطارِ التّعبيرِ المُباشرِ إلى الإيحاءِ والتّصويرِ. وأعلى أنواع البَيان البيانُ القرآنيّ؛ فهو ظاهرٌ في الخطابِ القرآنيّ بكلّ جهاته ومَراتبه، في النَّظمِ والعِبارَة والأسْلوبِ والأصواتِ والكَلِماتِ، وقدْ كتبَ فيه العلماءُ قديما في الإعجازِ البيانيّ للقُرآنِ الكَريم[6]، وكَتبَ فيه المحدَثونَ أيضاً[7].

* **ولم يستقلَّ البَيانُ بشعبة من شُعب البَلاغَة إلاّ بعدَ أن مرَّ بمرحلَة "مَجاز القُرآن" لأبي** عُبيدةَ معمر ابن المُثنى (ت.209هـ) الذي دوّن معلوماتٍ بيانيّةً في كتابه "مَجاز القُرآن"، ثمّ جاء الجاحظُ فوسّعَ دائرةَ ما وضَعَه أبو عُبيدةَ، في كتابه "البيان والتّبيُّن"، ثمّ جاء ابنُ قتيبةَ (ت.276هـ) فرتّبَ وبوّب ما تَرَكَه الجاحظُ، ثمّ ابنُ المُعتزّ صاحب "البَديع" (ت.296هـ) الذي أتى بأنواع مما بُنيَت عليْه البلاغةُ والبيانُ بعدَه، ثمّ قُدامةُ بنُ جعفرٍ (ت.337هـ) الذي زادَ في كتابه "نَقْد الشّعر" على ما أورَدَه ابنُ المُعتزّ من فنون.

* **ومرَّ البَيانُ بمرحَلَة التأليف في إعجاز القُرآن**، فألف في الإعجاز البياني أبو الحَسَن الرماني (ت.384هـ) رسالَتَه "النُّكَت في إعجاز القرآن" وتحدث عن أقسام البلاغة العشرة وجَعَلَ

---

[1] تحقيق طه عبد الحميد، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1969م

[2] إشراف وتصحيح مرتضى الحكيم، والكتابُ طُبع بالنجف عام (1374هـ)

[3] جمع وتأليف حسن محمد موسى، طبع بالإسكندرية 1386هـ-1966م.

[4] مؤلفُه مَجهول، و ذكر الصاوي أنه ألّفه بعض فضلاء المصريين، وهو قاموس مختصر في تفسير ألفاظ القرآن، جمعه من تفاسير المتقدمين ورتبه على السور، القاهرة 1323هـ .

[5] نشر وزارة العَدل والشؤون الإسلامية والأوقاف، بدولة الإمارات العربية المتحدَة، بمناسبَة الاحتفال بمَقْدَم القرن الخامس عشرَ الهجري، مطابع الشروق 1402 – 1982.

[6] منهُم الباقلانيُّ والرّمّانِيّ والخطّابيّ وعبدُ القاهِر الجرجانيُّ والرّازي...

[7] منهُم مُصطفى صادق الرّافعيّ وسيّد قُطب وبَدوي طبانة ومحمّد أحمد خلف الله وعبدالله درّاز وعائشَة عبدالرّحمن...

مِن بينها "حُسنَ البيان"، وأبو سليمان الخطابي رسالَتَه في "البيان في إعجاز القرآن"، وأبو بَكر الباقلاني (ت.403هـ) كتابَ "إعجاز القرآن".

* **ثمَّ أطلقَ البَيان على البلاغة بعامةٍ**، كما وَرَدَ عندَ أبي هلال العسكريّ (ت.395هـ) في كتاب "الصناعَتَيْن" وأبي الحَسَن علي بن عَبد العَزيز الجرجاني (ت.392هـ) في كتاب "الوَساطَة بين المتنبي وخُصومه"، وأبي القاسم الحَسَن الآمدي (ت.370هـ) في كتاب "الموازَنَة بين شعر أبي تمام والبُحتري"، وابن طَباطَبا العلوي (ت.322هـ) في كتاب "عيار الشعر"، وابن سنان الخَفاجيّ (ت.466هـ) في كتاب "سرّ الفَصاحَة"، وضياءِ الدّين بنِ الأثيرِ (ت.637هـ) في كتاب "المَثَل السائر. ففي تلك المصادر كانَ البَيانُ يُطلَقُ على البَلاغَة عامةً، وربَّما أطلقَت مُرادفاتٌ أخرى للبَيان كالفَصاحَة والبَديع والبَراعَة.

* **ثُمّ أطْلِقَ "البَيانُ" أخيراً وأريدَ بِه ما يُفيدُ البلاغَة في القول والمَعْنى وما يُفضي إلها**، وقَد وضَعَ أسُسَ البيان بمَعْنى البَلاغَة عبدُالقاهر في كتاب "أسرار البَلاغَة" عندَما عقَدَ فصولاً ومَباحثَ لتشبيه والاستعارَة والمَجاز وغيرها من مَباحثِ "البَيان" ولكنه لم يحصر مباحثَ البَيان في دائرَة مُصطلَح "البَيان"، بَل أطلقَ المصطلَحَ وأراد به مَعْناه العامّ الذي يُفيدُ كلَّ ما يُستخرَجُ به المَعنى في أبهى الصور؛ قالَ عبدُ القاهر في الدَّلائل: « ثُمّ إنّك لا تَرى عِلْماً هو أرسَخُ أصلاً، وأبْسَق فَرعاً، وأحلى جَنىً، وأعذبُ وِرْداً، وأكرمُ نتاجاً، وأنْورُ سراجاً، مِن **عِلْم البَيان**، الذي لولاه لم تر لساناً يَحُوك الوشيَ، ويصَوغ الحَلْيَ، وَيلفِظ الدرَّ... والذي لولا تَحَفّيه بالعُلوم، وعنايتُه بها، وتصويرهُ إياها، لبقيتْ كامنةً مَسْتورَةً، ولَمَا استبنْتَ لها يدَ الدهرِ صورةً... واسْتَولى الخَفَاءُ على جُملتِها، إلى فوائدَ لا يُدركها الإحصاءُ، ومحاسنَ لا يَحْصرُها الاستقصاءُ... تَرى كثيراً منهم لا يَرى له معنىً أكثرَ ممَّا يَرى للإشارةِ بالرأس والعين، وما يَجدُه لِلخط والعَقْد، يقولُ: إنَّما هو خبرٌ واستخبارٌ، وأمْر ونهيٌ، ولكلّ مِن ذلكَ لفظٌ قد وُضع له، وجُعل دليلاً عليه...»[1].

ولكنّ عبدَ القاهرَ لا يَقصدُ في هذا النصّ **بعلم البَيان** المُصطلَحَ الذي استقرَّ بعدَ السّكّاكي، ولكنه كان يَعني بها بَلاغةَ القولِ عامةً.

[1] **دلائل الإعجاز** لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق الأستاذ محمود شاكر، ص: 5-6.

ثمَّ أتى أبو القاسم جارُ الله الزّمخشري (ت.538ه) بتفسيره الكبير "الكَشّاف عَن حَقائقِ غَوامضِ التَّنزيلِ وعُيونِ الأقاويلِ في وُجوهِ التّأويلِ" ففصَّل في ما أجملَه عبدُ القاهِر وأشارَ إلى الفَرق **بينَ علم المَعاني والبَيان**، من غير أن يُريدَ القسمةَ الصارمَة التي جاءَت معَ مَن بعدَه، والفرق بين **علم البَيان وعلم الإعراب**، فقَد أطلَقَ مُصطلحَ **البيان والبَيان البَليغ وأرادَ به البلاغةَ ولطائف المعاني**، وأطلَقَ "**حُسْنَ البَيانِ**" وقَرَنَه بالنّظم، وأطلَقَ صفةَ الغَرابَة على البَيان وأراد به جمالَها وتميزَها كما قال في تفسير مطلع سورة الحِجْر: «الر تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ»: «كأنّه قيلَ: الكتابُ الجامعُ للكَمالِ والغَرابَة في البَيان»[1]. وسَمّى البَلاغيّين عُلَماءَ البَيان، وأطلقَ مُصطلَح **علم البَيانِ** وأدخَلَ فيه مَباحثَ بلاغية ونحوية كالالتفات والاستئناف البيانيّ وعطف البيان والتبعيض في بعض حروف المَعاني، وأطلقَ **البَيان** أيضاً على الأصل في الدَّلالَة وهو **الكَشْفُ والإيضاح والإعلامُ**، وغالباً ما كَانَ يَقرنُ البَيان بالكَشف ويعطفُه عليْه في تَفسيره، وأطلَقَ البَيانَ والمُبيِّنَ وأرادَ بهما الشيئيْنَ المتلازمَيْن اللَّذيْن تعترضُ بينهما الجملةُ الاعتراضيّةُ، وأطلَقَ البَيانَ وأراد به تَفسيرَ القرآن الكَريم.

فأنت تَرى كيف أنّ الزّمخشريَّ توسَّلَ بمصطلح البَيان للدّلالَة على معانٍ شتّى بعضُها يَتعلّقُ بصفة الكَلام المُبين وبعضُها بالعلم والقواعد وبعضُها بالتّفسير. ثمّ أخذ المصطلَح يَنتقلُ إلى ضربٍ من التّخصص في المَعْنى:

* **ثُمّ أطْلِقَ مُصطلح "البَيان" أخيراً وأريدَ بِه قِسْمٌ مِن أقْسامِ البَلاغَةِ الثّلاثَةِ**، فسُمّيَ بعلم البَيان والعلم بالبَيان. عندَما وضعَ أبو يَعقوبَ السكاكي (ت.626ه) كتابَه "مفتاح العُلوم"، ففصلَ فيه موضوعات علم المَعاني وموضوعات علم البَيان، لكنه جعَلَ أنواعَ البَديع تابعةً لعلم المعاني، ولم يجعلْه قسما مستقلاً، حتى جاءَ بدرُ الدين بن مالك (ت.680ه) المَشهورُ بابن النّاظم، فاختصَرَ "المفتاحَ" وقسَّمَ البلاغَةَ إلى ثلاثةِ أقسامٍ هي: البَيانُ والمَعاني والبَديعُ[2]، في كتابه "المصْباح

---

[1] **الكشاف عَن حَقائقِ غَوامضِ التَّنزيلِ وعُيونِ الأقاويلِ في وُجوهِ التّأويلِ**.

[2] يُنظرُ التفصيلُ في كتاب: **البَلاغَة فُنونها وأفنانُها**، فضل حَسَن عَباس دار النَّفائس للنشر والتوزيع، الأردن،ط.12، السنة 1429-2009، ص: 76-77.

في المعاني والبَيان والبَديع"[1]، اخْتَصَرَ فيه علمَ مَعاني "المفْتاح" وعلمَ بَيانِه[2]، وعرَّف فيه "علمَ البَيانِ" بأنّه العلمُ الذي يُحترَزُ به على الخطأ في التّركيبِ ممّا دلالتُه غيرُ وافيةٍ بتَمام المرادِ من وُضوح الدّلالَة أو خَفائها[3].

وجاءَ القزويني ولخَّص "المفتاحَ" في كتاب سَماه "الإيضاح" فَصار هذا التّلخيصُ مَدارَ شروحٍ وتلخيصاتٍ، شَرَحه تاجُ الدّين السُّبكي (ت.727هـ) وسعدُ الدّين التّفتازانيُّ (ت.761هـ) صاحب المُختَصَر والمُطوَّل، وابنُ يَعقوبَ المغربيُّ (ت.830هـ) صاحب "مَواهب المفتاح"، وعصام الإسفراييني (ت.951هـ) صاحب "الأطوَل".

لقَد أصبَحَ علمُ البَيان عند المتأخّرينَ يعني «مَعرفة إيراد المَعنى الواحد بطُرق مُختلفة بالزيادَة في وُضوح الدلالَة وبالنقصان؛ ليُحترَزَ بذلك عَن الخطأ في مُطابقة الكلام لتمام المراد منه»[4].

وهكذا **اتسعَ المَفهومُ وانتظَمت عناصرهُ في مُصطلح واحدٍ**، فكلما أطلقَ علمُ البَيانِ فُهم منه الطرُقُ المختلفةُ لإيراد المَعنى بطرق مختلفة من اللفظ بعضُها أوضَح من بعض.

**مركزيّةُ مُصطلَح البَيان في القُرآن:**

**البيانُ وَسيلةٌ طبيعيّةٌ للإعْراب عَن المعاني**، وإنما تتجلّى تلك المَعاني بالإخبار عَنها بالبيانِ، فالبيانُ اللغويّ سلوكٌ يُقرّبُ المَعاني من الفَهم، وعلى قَدْرِ وُضوح الدّلالة يكونُ إظهار المعنى وكلَّما كانت الدّلالةُ أوضحَ كانَ ذلِكَ أنفعَ للتواصُل.

وبالبَيَانِ عَرَفَ الناسُ القرآنَ، وقَد مَدحَ الله عزّ وجلَّ القرآنَ بالبَيانِ والإفصاحِ، وبِحسن التَّفصيل والإيضاح، وبجودة الإفهام وحِكمة الإبلاغ، وسمّاه قُرآناً وسمّاه كتاباً، وقالَ: «وكَذَلِكَ

---

[1] **المصْباح في المَعاني والبَيان والبَديع**، بدر الدّين بن مالك، تحقيق: حسني عَبد الجليل يوسف، نشر: مكتبة الآداب، القاهرَة،

[2] ذُكرَ أنّ بدرَ الدّين وَضَعَ شرحاً على "المفتاح" أكبَر من "المصباح"، سمّاه "**رَوْضَة الأذهان**" ولكنّه لا يُعرَف.

[3] **المصْباح في المَعاني والبَيان والبَديع**، ص: 5.

[4] **المصْباح في المَعاني والبَيان والبَديع**، ص: 103.

أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا»[1]، وقالَ: «ونَزَّلْنا عَلَيْكَ الكِتابَ تبْياناً لكُلِّ شَيْءٍ»[2] وقالَ: «وكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً»[3].

وقد بُعِثَ رسولُ الله صلى الله عليْه وسلَّمَ برسالةِ القرآنِ، الناطقِ بلسانِ العربيّة المُبينِ، حتّى يأخذوا عنه ويتقبّلوا منه، ولأنّ أكثرَ الناسِ عن النّاسِ أفهمُ منهم عن غيْرِهِم، ولأنَّ الشّكلَ أفهَمُ عن شِكله، وأسكَنُ إليه، وقال اللّه عزّ وجلّ لنبيّه عليه الصلاة والسلام: «ولَوْ جَعَلْناهُ مَلَكاً لَجَعَلْناهُ رَجُلاً وللَبَسْنا عليْهم ما يَلْبِسونَ»[4] لأَنَّ الإنسانَ عن الإنسانِ أفهَمُ، وطباعُه بطِباعه آنَسُ؛ وعَلى قدْر ذلك يكونُ مَوقعُ ما يَسمعُ منه.

لا شكّ أنّ للبَيانِ خطَرَه في مُخاطَبَة الإنسان بِه، والتأثيرِ فيه وتحميلِه رسالةً وحملِه على فعلٍ من الأفعال؛ وقد «كانَ النّبيّ صلّى الله عليْه وسلّمَ بالمحلّ الأقصى في فصاحةِ اللّسان، وجزالَة القولِ، وصحّة المَعاني، وقلّة التّكلُّف، مَخصوصاً ببدائعِ الحكَم، وعُلِّم ألسنةَ العَربِ، يُخاطِبُ كلَّ أمّة بلسانِها، قالَ له أصحابُه: ما رأينا أفصحَ منكَ، قالَ: "ما يمنعُني وأنزلَ القرآنُ بلساني"»[5].

قالَ الجاحظُ في بعضِ رَسائلِه: « في اللّسانِ عَشرُ خِصالٍ: أداةٌ يَظهرُ بها البيانُ، وشاهدٌ يُخبِرُ عن الضّميرِ، وحاكمٌ يَفصلُ بينَ الخطابِ، وناطقٌ يُرَدُّ به الجوابُ، وشافعٌ تُدرَكُ به الحاجَةُ، وواصفٌ تُعرَفُ به الأشياءُ، وواعِظٌ يُعرَفُ به القَبيحُ، ومُعزٍّ يُرَدُّ به الأحزانُ، وخاصَّةٌ يُزهى بالصَّنيعَةِ، ومُلْهٍ يونِقُ الأسماعَ.

## 3 - البَيانُ مصطلَحٌ قُرآنيٌّ وصفةٌ وأداةٌ للكَشف والوَصف:

لقد أنزلَ الله تعالى كتابَه العَظيمَ، وفيه أسرارٌ بيانيّةٌ عميقَةٌ ذاتُ قُدرةٍ عاليةٍ عَلى مُخاطبَة الإنسان في أحوالِه المختلفة، وعلى إقْناعه بالطّرُق المُستوْفاةِ المُستقصاةِ، وجُعلَ لسانُ العربِ

---

[1] طه: 113

[2] النحل: جزء من الآية: 89.

[3] الإسراء: جزء من الآيَة: 12.

[4] الأنعام: الآيَة: 9.

[5] النّصُّ مِن كَلام تقي الدّين السّبكي، في كتابه "**السَيف المسلول**"، تحقيق: إياد أحمد الغوج، دار الفَتْح، عَمّان، الأردنّ، ط.1، 1421هـ/2000م، ص: 472.

والحديثُ أخرجَه البيهقي في **شُعَب الإيمان**: ج2، ص158

شعارَ الأمةِ في التّعبير والتّفكير، وكلّ أمةٍ لا تعبّر عن شؤونها بلغتها ولم تفكّرْ بلسانِها فهي إلى زوال أو إلى ذوبانٍ ولا تستطيع أن تُعالجَ مشكلاتها و لا يكون لَها تميّز في النّظر وخصوصيةٌ في المنهَج .

خاطبَ القرآنُ الكريمُ الإنسانَ **بالبَيانِ** الواضِحِ الصّافي، وجاءَت ألفاظُه على غيرِ مَعْهودٍ في كلام العرب من البَلاغَة العالية سُميَت **بالبَيان**؛ فقد حُمّلَت الكَلماتُ طاقاتٍ دلاليةً جديدةً، من أجل تأهيلِ اللغةِ للتعبير عن البناءِ الحضاريّ الجديد. وهذا البيانُ القرآنيّ البليغُ خطابٌ ربّانيّ ذو خصائصَ فريدَة منَحَت العربيّةَ أسرارَ البلاغَة والاستمرارِ، وقد علّم الله الإنسانَ هذا البيانَ الفريدَ للقيام بالخلافة في الأرضِ ولتعمير الأرضِ وللإفصاح والتّواصُل، **وشغلَ البيانُ العربيّ القرآنيُّ العُلماءَ منذ القَديم، فكتبوا وألّفوا حولَ النّصّ القرآني علوماً ومصنّفاتٍ بيَّنوا بها مقاصدَ النّصّ القرآنيّ وفَحواه ودلالاته**، واكتسبَت العربيةُ من «لسان القرآن المَجيد ونزولِه بها أبعاداً جعلتْها لغةً غيرَ قابلةٍ للموتِ والاندثارِ، وأعطتها قُدرةً [...] على التّجدّد الذّاتيّ [...] فالانطلاقُ منها في عمليةِ بناءِ الوعيِ المُشتركِ والثّقافَةِ المُوحّدَة انطلاقٌ سليمٌ ومُيسّرٌ»[1]

**البيانُ القُرآنيُّ ظاهرٌ في الخطابِ القرآنيّ بكلّ مُستوياتِه**، في النَّظمِ والعِبارَة والأسْلوبِ والأصواتِ والكَلِماتِ، وفي صورِه ومجازاتِه وتشبيهاتِه[2] واستعاراتِه[3]. والإعجازُ القُرآنيُّ إعجازٌ بيانيٌّ لغويٌّ في أصلِه؛ ولكن، ليس مَنْشَأ هذا الإعجاز جمالَ اللّغة أو مزاياها البلاغيّة وحسبُ، وإنّما مَنشؤُه ومبعثُه الحقيقيّ ما تتضمّنه الرّسالة الرّبانيةُ من قِيَمٍ ومبادئَ، وسلوكٍ ومعامَلاتٍ، وتشريعٍ وحضارةٍ...

فلمّا نزلَ القُرآنُ الكريمُ أضافَ إلى العَربيّة ما لم يكُنْ فيها من غِنىً في المُعجَم، وقُوّةٍ في التّعبير، وتوسّعٍ في الدّلالات المجازيّة والاستعاريّة، واشتقاقٍ وتوليدٍ في الصّيغ الصّرفيّة، وتعريبٍ للمولّد والدّخيل ... نَقولُ بمعنى آخَر: عندما نزلَ القرآن الكريمُ بلغة العرب[4] فجّرَ ما بداخلِها من

---

[1] **لسان القُرآن ومُستقبل الأمّة القُطب**، د.طه جابر العلوانيّ، سلسلة دراسات قُرآنيّة (4)، مكتبة الشّروق الدّوليّة، القاهرة، ط1، 2006م، ص26.

[2] نحو قولِه تَعالى: «أعمالُهُم كَسَرابٍ بِقيعةٍ» سورة النّور: جزء من الآيَة: 39.

[3] كالتّعبيرِ عن المضيّ والقِيامِ بالصّدْعِ: «فاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ» الحِجْر: جزء من الآيَة 94، والتّعبيرِ عن الهَلاكِ بالقُدومِ: «وقَدِمْنا إلى ما عَمِلوا من عَمَلٍ فَجَعَلْناه هَباءً مَنثوراً» الفُرْقان: 23.

[4] نزَلَ القُرآنُ الكَريمُ بلُغاتِ العَرَبِ، كنانةَ وهُذيْلٍ وحِمْيَر وجُرْهُم وأزْد شَنوءةَ ومذْحج وخثْعم وقَيْس عيْلان وسَعْد العشيرَة وكِنْدةَ وعذْرَة ووحَضْرَموت وغَسّان ومُزيْنَةَ ولَخْم وجُذام وبَني حنيفةَ واليَمامةِ وسبأ وسُلَيْم وعمارةَ وطيّء وخُزاعةَ وعمان وتَميمٍ

طاقاتٍ وبَثّ فيها كلَّ القُدراتِ والإمكاناتِ التي تمكِّنُها من استيعابِ الخطابِ القرآنيّ، ولو لم ينزِلْ بها لَما تفجّرت ينابيعُها ولَما كُتبَ لها البقاءُ والاستمرارُ الذي تعرفُه الآنَ، لأنّها لسانُ قومٍ لهُم لسانٌ عامٌّ، ويندرِجُ تحتَ اللّسانِ لُغاتٌ. والقُرآنُ الكريمُ نفسُه لَه لسانُه العربيُّ الخاصُّ به، المُستقلُّ عن اللّسانِ العربيّ العامّ؛ « ليتّصلَ باللّسانِ العربيّ كَما يشاءُ، وينفصلَ عنه عندَما يُريدُ، ويُهيمنَ عليْه في سائرِ الأحوالِ، وما التّحدّي والإعجازُ بالنّظْمِ والأسلوبِ والبَلاغةِ والفَصاحةِ إلاّ بعضُ مَظاهرِ الانفصالِ عن لسانِ العربِ»[1].

أجَلْ، للقُرآنِ الكريمِ لسانُه العربيّ الخاصُّ، الذي أثّرَ في اللسانِ العربيّ العامّ ولَم يَتأثَّرْ به، وهذه الغَلَبَةُ من أخصّ أسبابِ الغَلَبَة، «فَلو جاءَ القُرآنُ مثلَ كلامِ العربِ في الطّريقةِ والمذهَب، وفي الصِّفَةِ والمَنزِلَة، لَما صَلحَ أن يكونَ سَبباً لِما أحدَثَه، ولَذهَبَ مَع كلامِ العربِ، ثمّ لَتَدافعَته العُصورُ والدُّوَلُ إن لَم يَذهَبْ، ثمّ لَبَقيَ أمرُه كبَعْضِ ما تَرى من الأمورِ الإنسانيّةِ؛ لا يَنفرِدُ ولا يستعْلي...»[2].

## 4- مِنْ صَميمِ فِقْه مَعاني القُرآن: فِقْهُ البَيانِ العربيّ، ودَلالَةُ اللَّفْظِ عَلى المَعْنى :

لا يُفهَمُ النّصُّ القُرآنيّ حقَّ الفهمِ إلاّ بمعرِفَة خَصائصِ هذا البيانِ وأسْرارِ البلاغَةِ القُرآنيةِ وأساليبِ الخطابِ القُرآنيّ التي تتَنوّعُ وتختلفُ باخْتلافِ مَقاماتِ الخطاب وأنواعِ المُخاطَبينَ وباختلافِ الأغراضِ. ولا يَقِفُ على خَصائصِ البيانِ القُرآنيّ في مُخاطبَةِ الإنسانِ في أحوالِه المُختلفةِ وأطوارِه المُتباينَةِ إلاّ مَن كانَ على بيّنَةٍ بِبَيانِ القُرآن. ومَن لَم يكن عَلى علمٍ بِبَيانِ القُرآن وبلِسانِ العَربِ غابَت عنه مَعاني القُرآنِ وألْقِيَ بينَه وبينَ الخطابِ القُرآنيّ ومَقاصدِه حجابٌ حاجزٌ؛ وإنّ الفقْهَ بالبَيانِ العربيّ منْ صَميمِ فقهِ القُرآنِ الكَريم، فَمَن غابَ عنه الأوّلُ فهُو عن الثّاني أعْجَزُ، وهذا ما صرّحَ به محمّد بنُ إدريسَ الشّافعيُّ في الرّسالَة عندَما تكلّمَ عن أنواعِ البيانِ في القُرآنِ وجعَلَ مدارَ فهمِ كتابِ الله ومعرِفَةِ أحكامِه، على معرِفَةِ البيانِ القُرآنيّ، فالبيانُ أداةُ فهمِ النّصّ الكَريم، فهو اسمٌ جامعٌ لمَعانٍ مجتمعةِ الأصولِ مُتشعّبةِ الفُروع، أقلُّ ما في تلك المَعاني

---

وأنمار والأشعريّينَ وأوسٍ والخزرَجِ ومدين، وغيْرِها من لُغاتِ العربِ، وفيه من الألفاظِ المعرَّبَةِ ما فيه من الإشارةِ إلى حكمةِ اتّساعِه للغاتِ العربِ ولغيْرِها من بعض الألسُنِ .

[1] **لسانُ القُرآن ومُستقبَل الأمّة القُطب**، د.طه جابر العلواني، ص: 19-20.

[2] **إعجازُ القُرآن والبَلاغَةُ النبويّة**، مُصطفى صادق الرّافعيّ، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط.8، 1420هـ/1999م، ص:240.

أنّها بيانٌ لِمَن خوطبَ بها ممّن نزلَ القُرآنُ بلسانِه، فمن التّنزيلِ ما جاءَ بيانُه نصّا فاستُغْنِيَ فيه عن التّفسيرِ بالتّنزيل، ومنه ما بيّنتْه السّنّةُ، ومنه ما لا يتبيّنُ إلاّ بالاجتهاد:

«والقرآنُ يدلُّ عَلى أنْ ليسَ مِن كتابِ الله شيءٌ إلاّ بلسانِ العَربِ [...] ولسانُ العَربِ أوسعُ الألسنةِ مَذهباً وأكثرُها ألفاظاً ولا نعلمُه يُحيطُ بجميعِ علمِه إنسانٌ غيرُ نبيٍّ، ولكنّه لا يَذهبُ منه شيءٌ عَلى عامَّتِها حتّى لا يكونَ موجوداً فيها مَن يعرفُه»[1]

والحقيقةُ أنّ خَصائصَ الخطابِ القُرآنيّ البيانيّةَ تتنوّعُ بتنوّعِ المَقاماتِ وزَوايا النّظرِ، وباختلافِ النّاظرينَ والمُتدبّرين، وهي غيرُ قابلةٍ للحَصرِ؛ لأنّ القرآنَ الكريمَ مُطلقٌ، والنّاظرُ فيه وأدَواتُ النّظرِ كلُّ أولائكَ نسبيّ، «وليسَ من شأنِ النّسبيّ أن يُحيطَ بالمُطلقِ، أو يحصرَ صفاتِه وخَصائِصَه المُطلقةَ»[2].

ولكنّ نسبيّةَ الأدواتِ لا تُعفي قارئَ القُرآنِ الكَريم ومُحلّلَ نصّه من معرفَةِ قَوانينِ دلالاتِ الألفاظِ عَلى مَعانيها:

- كَدلالَةِ العُمومِ الذي يُفيدُ استغراقَ المَعْنى من غيْرِ حَصرٍ، نحو قولِه تعالى: «كُلُّ مَن عليْها فانٍ»[3]، «والذي قالَ لوالدَيْه أفٍّ لكُما»[4]، «أيّاً ما تَدْعو فلَه الأسماءُ الحُسنى»[5].

- وقَد يُطلقُ العامُّ ويُرادُ به الخُصوصُ نحو قوله تعالى: «الذينَ قالَ لهُم النّاسُ إنّ النّاسَ قد جَمَعوا لكُم فاخشوْهُم فَزادَهُم إيماناً وقالوا حَسْبُنا الله ونعمَ الوَكيلُ»[6] والقائلُ المُشارُ إليْه بالعُمومِ في هذِه الآيَةِ واحدٌ فيما تَظاهَرَت بِه الرّوايَةُ مِن أهلِ الأخبارِ والسِّيَرِ أنّه نعيمُ ابنُ مَسعود

---

[1] **الرّسالَة**، للإمام محمّد بنِ إدريسَ الشّافعيّ، تحقيق أحمد محمّد شاكِر، دار الفكر، بيروت، ص: 42.

[2] **لسانُ القُرآن ومُستقبَل الأمّة القُطب**، ص: 8.

[3] الرّحمن: 26.

[4] الأحقاف: جزء من الآيَة: 17.

[5] الإسراء: جزء من الآيَة: 110.

[6] آل عِمْران: 173.

الأشجعِيّ[1]، و"النّاس" الذين قالوا لَهُم ما قالوا- النَّفرُ مِن عَبدِ القَيسِ الذينَ قالَ لهمْ أبو سُفيانَ ابنُ حَربٍ ما قالَ.

- وقَد تأتي الآيَةُ تدلُّ على إجمالٍ، والمُجمَلُ اللّفظُ المُبهَمُ الذي لا يُفهَمُ المُرادُ منه إلاّ بقرينةٍ، نحو قولِه تعالى: «وما يعلَمُ تأويلَه إلاّ الله والرّاسخونَ في العلمِ يَقولونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا»[2]، يحتَملُ العطفَ فلا يوقَفُ عندَ لَفظ الجَلالَة، ويحتملُ الاستئنافَ فيوقَفُ، وبينَهُما فرقٌ في المَعْنى. ومن المُجمَلِ ما فسّرتْه آيَةٌ بعدَه، كقولِه تَعالى: «أُحِلّت لكُم بَهيمَةُ الأنعامِ إلاّ ما يُتْلى عليكُم»[3]، فَسَّر الإجمالَ في الاستثناءِ قولُه تعالى: «حُرِّمَتْ عليْكُم المَيتةُ»[4].

- أمّا اللفظُ المُطلَقُ الدّلالةِ، فهو اللّفظُ الذي يدلُّ على الماهيةِ بِلا قَيدٍ، ومَتى وُجدَ دليلٌ على تقييدِ المُطلَقِ كوجودِ أصلٍ يُردُّ إليْه المُطلَقُ صيرَ إليْه، فإن لم يوجَدْ بَقِيَ المُطلَقُ على إطلاقِه، فَما أطْلِقَ من المَواريثِ في آياتِ المواريثِ فَهيَ كلُّها بعدَ الوَصيّةِ والدَّيْنِ...

- أمّا المنطوقُ فما دلَّ عليْه في محلّ النُّطقِ، فإن أفادَ معْنىً لا يحتملُ غيرَه فَهو نصٌّ فيه كقولِه تعالى: «فمَن لَم يجدْ فصيامُ ثلاثةِ أيّامٍ في الحجّ وسَبعةٍ إذا رَجعْتُم، تلْك عَشَرَةٌ كاملةٌ»[5]، وإنْ أفادَ المنطوقُ معنىً مع احتمالِ غيْرِه فإمّا أن يدُلّ عليْه الظّاهرُ من دلالات الألفاظ، كقولِه تعالى: «فَمَن اضطُرَّ غيرَ باغٍ و لا عادٍ فَلا إثمَ عليْه»[6] فإنّ الباغيَ يُطلقُ على الجاهلِ والظّالمِ، ودلالتُه على الظّالمِ أظهَرُ، وإن حُملَ المنطوقُ على مَعنىً مرجوحٍ لدليلٍ، فَهو تأويلٌ، نحو قولِه تعالى: «وهُوَ مَعكُم أيْنما كُنتُم»[7]؛ فإنّه يَسْتحيلُ حَملُ المعيّةِ على القُربِ بالذّاتِ، ويَتعيّنُ صَرْفُه عن ظاهرِ مَعنى المَعيّةِ، ويُحملُ على مَعْنى القُدرةِ والعلمِ أو على الحفظِ والرّعايةِ.

---

[1] انظُر ترجمةَ نُعيْم بنِ مَسعودٍ في: **الاستيعاب في مَعرِفَة الأصحاب**، لابنِ عبدِ البَرِّ النَّمريّ القُرطبيّ، تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكُتُب العلميّة، بيروت، 2002م، وانظُرْ الآيَةَ وسياقَها في تَفسير الطَّبَري للآيَة: تَفسير الطّبَريّ [جامِع البَيان] دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م، و**الإتقان**: ج:1/ص684.

[2] آل عِمْران: جزء من الآيَة: 7.

[3] المائدَة: جزء من الآيَة: 1.

[4] المائدَة: جزء من الآية: 3.

[5] البَقَرَة: جزء من الآيَة: 196.

[6] البَقَرَة: جزء من الآيَة: 173.

[7] الحديد: جزء من الآيَة: 4.

ومثلُه قولُه تعالى: «واخْفضْ لَهُما جَناحَ الذُّلّ من الرّحمةِ»[1]، فإنّه يَستَحيلُ حملُه على الظّاهرِ؛ لأنّه لا يكونُ للإنسانِ أجنحةٌ، فيُحمَلُ على الخُضوعِ وحُسن الخُلُق.

أمّا المَفهومُ فَما دلّ عليْه اللفظُ في غيرِ محلِّ النُّطقِ، كقولِه تعالى: «فَلا تَقُلْ لهُما أفٍّ»[2]، دَلّ بالمَفهومِ من النّصّ على تحريمِ الضّربِ؛ لأنّه أشدُّ. وقولِه: «يا أيُّها الذينَ آمَنوا إن جاءَكُم فاسقٌ بنبإٍ فَتَبَيّنوا»[3]؛ ومَفهومُه أنّ غيرَ الفاسقِ لا يجبُ التّبيُّنُ في خبَرِه، فيجبُ قَبولُ خبرِ الواحدِ[4].

ومن وُجوه المُخاطباتِ في النّصِّ القُرآني: خطابُ العامّ يُرادُ به العُموم نحو قولِه تعالى: «اللهُ الذي خَلَقَكُمْ من ضعْفٍ ثُمّ جعَلَ من بَعْدِ ضعْفٍ قُوّةً ثُمّ جعَلَ من بَعدِ ضعْفٍ قُوّةً وشَيْبةً»[5]، وخطابُ الخاصّ يُرادُ به الخُصوص، نحو: «يا أيُّها الرّسولُ بلِّغْ ما أنْزِلَ إليْكَ من رّبّك»[6]، وخطابُ العامّ يُرادُ به الخُصوصُ نحو: «يا أيُّها النّاسُ اتّقوا ربَّكُمْ، إنّ زلْزلَةَ السّاعةِ شيءٌ عَظيمٌ»[7] خوطبَ به العُقَلاءُ والرّاشدونَ دونَ الأطفالِ والمَجانينِ. وخطابُ الخاصِّ يُرادُ به العُمومُ: «يا أيُّها النّبيُّ إذا طلّقْتُم النّساءَ فطلّقوهُنّ لِعدَّتِهنّ وأحْصوا العِدّةَ»[8] افتتحَ الخطابُ بالنّبيّ صلّى اللهُ عليْه وسلّمَ والمُرادُ به مَن يَملكُ الطّلاقَ.

ولقدْ أحْصى العُلماءُ أكثرَ من ثَلاثينَ وجهاً من وُجوه مُخاطَباتِ القُرآن الكَريم، منها ما تقدّم ذكْرُه، ومنها خطابُ الجِنس، وخِطابُ العَيْن، وخطابُ المَدْح، وخطابُ الذّمّ، وخطابُ الكَرامَة، وخطابُ الإهانَة، وخطابُ الجَمعِ بلفظِ الواحدِ، وخطابُ الجَمعِ بَعدَ الواحدِ، وخطابُ الواحدِ بعْدَ الجَمعِ، وخطابُ الواحدِ بلفظِ الاثنَيْن، وخطابُ الاثْنَيْن بلَفظ الجَمع، وخطابُ العَيْن والمُرادُ بِه الغَيْر، والعَكْسُ، وخطابُ العامّ الذي لا يُقصَدُ بِه مُعيَّنٌ، وخطابُ الشّخصِ ثمّ العُدولُ عنه إلى

---

[1] الإسْراء: جزء من الآيَة: 24.

[2] الإسراء: جزء من الآيَة: 23.

[3] الحُجُرات: جزء من الآيَة 6.

[4] يُراجَعُ في مسألة قَوانينِ دلالات الألفاظِ على مَعانيها: الموافَقات، لأبي إسحاق الشّاطبيّ، بحواشي الشيخ عبدالله درّاز، دار الفكر العربي، بيروت، الجُزء الثّالِث، ويُنظرُ أيضاً: **الإتقان**، ج:1/ص:740...

[5] الرّوم: جزء من الآية: 54.

[6] المائدة: جزء من الآيَة: 67.

[7] الحجّ: 1.

[8] الطّلاق: جزء من الآيَة: 1.

غيْرِه، وخطابُ التّلوينِ وهو الالتفاتُ، وخطابُ الجَمادِ خطابَ العاقِلِ، وخطابُ التّحنُّن والاسْتعطافِ، وخطابُ التّحبُّبِ، وخطابُ التّعْجيز، وخطابُ التّشريفِ، وخطابُ المَعْدوم الذي سادَ في زمانٍ قديمٍ[1]

## 5- من خَصائص مُصطلَح "البَيان القرآني" دلالتُه عَلى صفة الجمْع والكُلّيّة في بلاغة العبارة القُرآنية:

القرآن الكَريمُ كتابٌ مبينٌ، وكلمةُ البَيان والإبانَةِ وردَت لَفظاً ووردَت مَفْهوماً ومَعْنىً؛ فأما اللفظُ ففي قَوله تعالى: الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآَنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ [الرحمن: 1-4]، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآَنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآَنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ [القيامَة: 17-19]. وأما المَفهوم فقَد وَرَدَت مَفاهيمُ كثيرةٌ تدلّ على البيان القرآني كالتبليغ والإبلاغ والحِكْمَة البالغة : «حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ» [القَمَر/5] والقَول الفَصل « إنه لَقَولٌ فَصلٌ وما هُوَ بالهَزْل» [الطارق/13]، والتبيان والإبانَة، والإحكام والتّفصيل: « الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ» [هود/1]

والبَيانُ مَفهومٌ كليّ جامعٌ، وصفةُ الجمعِ والكُلّيّةِ في أعلى مَراتِبها، ما نَطقَ به القرآنُ الكَريمُ في الكَلمةِ الواحدةِ والآيَةِ الواحِدةِ والآيتينِ وبَعضِ الآيات؛ فقد جمَعَ الكَثيرَ من المَعاني في القَليلِ من اللّفظِ؛ فإنّ الآيةَ الواحِدةَ تقومُ في بُلوغِ الغَرضِ وتَوفيةِ المقاصدِ بِما لا تَقومُ به الكُتبُ المُطوَّلةُ والأدلَّةُ القاطِعةُ، فمَن أرادَ أن يَعْرِفَ **جَوامعَ كلمِ القُرآنِ** و يتنبّهَ إلى فَضلِ الإعجازِ وكفايةِ الاخْتصارِ والإيجازِ[2]، فليتأمّلْ قولَه تَعالى: ﴿وَ لَكُمْ في القِصاصِ حَياةٌ يا أولي الألْبابِ لَعَلّكُمْ تتّقونَ﴾3. لقدْ عُبِّرَ عن هذا المَعنى بألفاظٍ أخْرى أكْثرَ عَددًا، ولكنّها لا تَرْقَى إلى بَلاغةِ الإيجازِ القرآنيّ؛ وما تَضمّنتْه كَلمَتا "القِصاص" و"الحَياة"؛ فَهذا المَعنى القُرآنيُّ لا يُمْكنُ التّعْبيرُ عَنه في اللّغةِ المألوفةِ إلاّ بألفاظٍ كَثيرةٍ؛ لأنّ مَعناه أنّه إذا قُتِلَ القاتِلُ امتَنعَ غيْرُه عَن القَتلِ فأوْجبَ ذلك حَياةً للناسِ، ولا يُلتفَتُ إلى ما وَردَ عَن العَربِ منْ قَولهم: « القَتلُ أنْفى للقَتْلِ » فإنَّ مَن لا يَعلمُ يظنُّ أنّ هذا على وزنِ الآيةِ، وليس كذلك، بل بينهما فرقٌ من ثلاثةِ أوجهٍ: الأول أنّ "القصاص حياة" لفظتان، و"القتل أنفى للقتل" ثلاثةُ ألفاظٍ، الوجه الثاني أنّ في قولهم "القتل أنفى للقتل" تَكريرًا

---

[1] انظر في ألوانِ الخِطابِ القُرآنيّ: **الإتقان**، ج:2، ص:744-750.

[2] وسُمّيَ هذا الإيجازُ بالإيجازِ الجامع، الإتقان: ج:2 / ص:810

3 البقرة: 179 .

ليس في الآية، الثّالث أنّه ليس كلُّ قتلٍ نافيًا للقتلِ إلا إذا كان على حُكمِ القِصاصِ[1]، فلَفظُ القُرآنِ الكريم لفظٌ جامعٌ كلّيّ وجيزٌ مُعجِزٌ مُختَصرٌ، وغايةٌ في الإيجازِ والإيضاحِ و حُسْنِ البيانِ؛ ففي قَولُه تَعالى : ﴿أَلاَ إِنَّ أَوْلِياءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِم و لا هُمْ يَحْزَنون﴾[2]، فقد أدْرَجَ فيهِ إقبالَ كلّ محبوبٍ عليهم، و زوالَ كلّ مكروهٍ عنهم[3]، ولا شيءَ أضرّ بالإنسانِ من الحزنِ والخوفِ؛ لأنّ الحزنَ يتولَّدُ من مكروهٍ ماضٍ أو حاضرٍ ، و الخوف يتولَّد من مكروه مُسْتَقبَل، فإذا اجْتَمَعا على امرئٍ تَبَرَّمَ بِحياتِه. والحُزنُ والخوفُ أقوى أسبابِ مَرضِ النَّفسِ، كَما أنَّ السُّرورَ والأمنَ أقوى أسبابِ صحَّتِها[4] .

و قَولُه تَعالى: ﴿يا أيّها الذينَ آمَنوا أَوْفُوا بِالعُقودِ﴾[5]، فالفعلُ "أوفوا" والاسْمُ "العُقود" كَلِمتانِ جَمَعَتا ما عقدَه الله على خَلْقِه لنفْسِه، وتَعاقدَه النّاسُ فيما بينهم[6] .

وقولُه تَعالى: ﴿إنّ الذينَ قالوا رَبُّنا اللهُ ثُمّ اسْتَقاموا تَتَنَزَّلَ عَلَيْهِمُ الملائكَةُ أَلاّ تَخافوا ولا تَحْزَنوا وأبْشِروا بِالجَنَّةِ التي كُنْتُمْ توعَدونَ﴾[7]، "اسْتَقاموا" كلمةٌ واحدةٌ تُفْصِح عن الطّاعاتِ كلّها في الائْتِمارِ والانْزِجارِ.

ومن ذلِك قولُه تَعالى: «خُذ العَفْوَ وأمُرْ بالعُرْفِ وأعرِضْ عَن الجاهلينَ»[8]، فقد جَمَعَ بهذا الكَلامِ كلَّ خُلُقٍ عظيمٍ[9]؛ لأنّ في أخذِ العَفْوِ صلةَ القاطعينَ، والصّفحَ عن الظّالِمينَ، وإعطاءَ المانعينَ، وبذلِك ورَد الحديثُ النبيّ الشّريفُ[10]، وفي الأمرِ بالعُرفِ تقْوى الله، وصِلة الأرحامِ، وصَوْن

---

[1] انظر التّفصيل في المثل السّائر في أَدَبِ الْكاتِبِ و الشّاعِرِ، أبو الْفَتْحِ ضِياءُ الدّينِ، ابنُ الأثير تَحْ. د. أحْمَد الْحوفي و د. بَدَوي طَبانة، دار نَهْضَةِ مِصْرَ لِلطِّباعَةِ والنَّشْرِ، ط/2، 1937، ج2/ص:117-118.

[2] يونس: 62

[3] الإعجاز و الإيجاز، لأبي منصورٍ الثّعالبيّ، تح. محمّد إبراهيم سليم، مكتبة القرآن، القاهرة، 1999، ص 15

[4] الإعجاز و الإيجاز: 15

[5] المائدة : 1

[6] الإعجاز و الإيجاز: 16.

[7] فُصِّلت : 30

[8] الأعْراف: 199.

[9] تأويلُ مُشكل القُرآن، لابن قُتيْبَة، تحقيق: السّيّد أحمَد صَقْر، سلسلة مكتبَة ابن قُتيْبَة، نَشر: مكتبة دار التُّراث، ط.2، 1393هـ/1973م، القاهرَة، ص:4-5.

[10] عَن عُقْبَةَ بن عامِرٍ، قالَ: لَقيتُ رَسولَ الله صَلّى الله عَليْه وسلّمَ يومًا فَبَدرْتُه فَأخَذْتُ بِيَدِه، أو بدَرَني فأخَذَ بِيَدي، فقال: "يا عُقْبَةُ، ألا أُخْبِرُكَ بِأفْضَلِ أخْلاقِ أَهْلِ الدُّنيا، وأهْلِ الآخِرَة؟ تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ، وتُعْطي مَنْ حَرمكَ، وتعْفو عَمّنْ ظَلَمَكَ. **المعجَم الكَبير للطّبراني**، رقم الحَديث: 14158، وفي روايةٍ أخرى للطَّبرانيّ: أَخْبِرْنِي مَا فَوَاضِلُ الأَعْمَالِ، رقم: 14159.

اللّسانِ عن الكَذِبِ، وغضّ الطّرفِ عن الحُرُماتِ، وسُمّيَ عُرفاً لأن النّفسَ تعرِفُه وتطمئنُّ إليه، وفي الإعراضِ عن الجاهلينَ الصّبْرِ والحِلْم وتَنزيه النّفْسِ عن مُماراةِ السّفيه ومُنازَعَةِ اللَّجوجِ.

وقد وَرَدَت في القُرآنِ الكَريمِ عِباراتٌ كثيرةٌ جَمَعت مِنَ الإيجازِ والإعْجازِ ما جَعَلَها تَجْري مجْرى الأمثالِ المُتَداوَلَة بَينَ النّاسِ، كَقولِه تَعالى: ﴿ولا يَحيقُ المَكْرُ السَّيِّءُ إلاّ بِأهلِه﴾[1]، وقَولِه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَت رَهينَةٌ﴾[2]، وقولِه: ﴿كلُّ نَفْسٍ ذائقةُ الموتِ﴾[3]، وقولِه: ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ﴾[4]، وقَولِه: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِه﴾[5]، وقولِه: ﴿ولا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى﴾[6]، وقَولِه: ﴿ولا يَحيقُ المكرُ السَّيِّءُ إلاّ بِأهلِه﴾[7].

وقَد وَرَدَ في القُرآنِ الكَريمِ كثيرٌ من الآياتِ **تُسْلَكُ مَسلَكَ القَواعِدِ والكلّيّاتِ** التي يصحُّ أن تُبْنى عليْها الأحكامُ و تُخرَّجَ عليْها الفُروعُ، من ذلِك مثلاً قولُه تعالى: «وقولوا للنّاسِ حُسناً»[8] وهي آيةٌ يُمكنُ اتّخاذُها قاعدةً لآياتٍ أخرى تدورُ حولَها وتُوافقُها من جهةِ اللّفظِ والمَعْنى، نحو قولِه تعالى: «وقُلْ لعبادي يَقولوا التي هِيَ أحسنُ»[9]، وقولِه: «ولا تُجادِلوا أهلَ الكتابِ إلاّ بالتي هيَ أحسَنُ إلاّ الذينَ ظلَموا مِنهُم»[10]، وقولِه: «ولا تنهَرْهُما وقُلْ لهُما قولاً كريماً»[11]، وقوله: «وعِبادُ الرَّحْمَنِ الذينَ يَمْشونَ عَلى ارْضِ هَوْنًا وإذا خاطبَهُم الجاهلونَ قالوا سَلاماً»[12]، وغيرها من الآيات التي تتّصلُ بالأولى بوشيجةٍ لفظيّةٍ أو معنويّةٍ. ومن الآيات التي يُمكنُ اتّخاذُها أصولاً وقواعدَ جامعةً، قولُه

---

[1] فاطر: 43 .

[2] المدَّثِر: 38 .

[3] آل عمران: 185 .

[4] الأنعام: 67 .

[5] الإسراء : 84 .

[6] الأنعام: 164 .

[7] فاطر: جزء من الآيَة: 43

[8] البَقَرَة: جزء من الآيَة: 83

[9] الإسراء: جزء من الآيَة: 53 .

[10] العنكبوت: جُزْء من الآيَة: 46

[11] الإسْراء: جُزء من الآيَة: 23.

[12] الفُرْقان: 63.

تعالى: «وعَسى أن تكْرَهوا شيئاً وهو خيرٌ لكُم، وعَسى أن تُحبّوا شيئاً وهو شرٌّ لكُمْ»[1]، ومثلُ هذه الكلّيّات كثيرٌ في القُرآن الكَريم، وقدْ أفرَدَ العُلَماءُ قَديماً بعضَ المؤلّفاتِ لمثلِ هذه القَواعِد[2]، واهتمّ بِه الباحثونَ حديثاً[3].

ولا شكّ أنّ مَبْنى العباراتِ القُرآنيّةِ، على الكَلماتِ الجامِعَة، وعلى مَنظوماتِ الكَلماتِ الجامعَةِ، وإنّ الكَلماتِ القرآنيّةَ لَتَنفَتحُ على كلّ الأزمنةِ منذُ زَمَنِ التّنزيلِ، وتستوعبُ ما جدَّ من المَعاني، وتَفتَحُ تلكَ المَعاني الجديدَةَ على آفاقٍ واسعةٍ؛ فكُلُّ مُفرداتِ القُرآنِ الكَريم تَتعدّى كونَها مُفرداتٍ لفظيّةً إلى كونِها «مَفاهيمَ كلّيّة» أو «مَفاهيمَ كاملةً»[4].

والحقيقةُ أنّ هذا المَعْنى الجَليلَ لَم يغِبْ عن أذهانِ العُلماءِ؛ حيثُ بيّنوا أنّ الكلمةَ القرآنيّةَ قد تنصرِفُ إلى عشرينَ وجهاً من وُجوه المَعاني وأكثرَ وأقلَّ، والعلمُ به ضَربٌ من الفقهِ يُرادُ أن اللّفظَ الواحدَ يَحتملُ مَعانيَ متعدّدةً يُحمَلُ عليْها إذا لم تكنْ مُتضادّةً، فلا يفقه النّاظِرُ في النّصّ القرآنيّ كلَّ الفقه حتّى يَرى لَه وُجوهاً ومَظاهرَ:

**من مَظاهر كلّيّة "البَيان" دلالته على المعنى وظلال المَعْنى، مثل الهُدَى:**

من هذا الوُجوه[5] كلمةُ الهُدى التي جاءَت بمعنى الثّباتِ في فاتحةِ الكتاب، وبمَعْنى البيانِ في قولِه تعالى: « أولئكَ على هُدىً من ربّهِم»[6]، وبمَعْنى الدّين في قولِه تعالى: «قُلْ إنّ الهُدى هُدى

---

[1] البَقَرَة: جُزء من الآيَة: 216.

[2] مثل ابن القيّم في كتابِه **الفَوائد**، (تحقيق: محمّد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت) وأتى ببعضِ الشّواهدِ على ذلِك .

[3] من ذلِك كتابٌ جليلٌ ألّفَه الباحثُ د.عُمَر بنُ عبد الله المقبل، عُنوانُه: **قَواعدُ قُرآنيّةٌ: خمسونَ قاعدةً قرآنيّةً في النّفسِ والحَياة**، دار الحَضارَة للنّشر والتّوزيع، الرياض، ط.1، 1432هـ / 2011م، وتمتازُ هذه القَواعدُ بأنّها آياتٌ كلّياتٌ موجزَةٌ من جَوامعِ الكلِم، ويدورُ حولَها أمثالُها من الآياتِ...

[4] يُراجَعُ في ذلِك: **مُعجَم مُفرَدات ألفاظِ القُرآن الكَريم**، للرّاغِب الأصفهانيّ، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، وانظُرْ رأيَ الدكتور طه جابِر العلواني في المَفاهيم القُرآنيّة الكاملَة، وخاصّة ما ذكَرَه عن مادّة "رجا" وما تتضمنّه من المعاني: **لسان القُرآن ومُستقبَل الأمّة القُطب**، ص: 67-75.

[5] **تأويلُ مُشكل القُرآن**، لابن قُتَيْبَة، تحقيق: السّيّد أحمَد صَقْر، سلسلة مكتبَة ابن قُتَيْبَة، نَشر: مكتبة دار التُّراث، ط.2، 1393هـ/1973م، القاهرَة، باب اللّفظ الواحِد للمَعاني، ص: 439... **ومُعْترَك الأقران في إعجاز القُرآن**، جلال الدّين السّيوطي، تحقيق أحمد شمس الدّين، دار الكُتُب العلميّة، بيروت، ط.1/1408هـ-1988م ج:1، ص:387... ، و**الإتقان**: ج:1، ص:445...

[6] البقرة: جزء من الآيَة: 5.

الله»[1]، وبمعنى الدّعاء: «وجَعلْناهُم أئمَّةً يهدونَ بأمرِنا»[2]، وبمَعْنى الإيمان: «ويزيدُ الله الذينَ اهْتَدَوْا هُدىً»[3]. وبمعْنى الرُّسُل والكُتُب: «فإمّا يأتيَنَّكُم مِنّي هُدىً»[4]. والمعْرِفَة: «وبِالنَّجمِ هُمْ يَهتدونَ»[5]. وبمعْنى النّبيّ صَلى الله عَليه وسَلّم: «إنّ الذينَ يَكتُمونَ ما أنزلْنا مِن البيّناتِ والهُدى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاّعِنُونَ»[6]. وبمَعْنى القُرآن: «ولقَدْ جاءَهُم مِن رَبّهِمُ الهُدى»[7]، والتّوْراة: «ولقَد آتينا موسى الهُدى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ»[8]... وقَدْ أنهى العُلَماءُ عِدَّةَ مَعاني الهُدى إلى سبعةَ عشَرَ وجهاً[9]، وأحصوْا لكلمةِ السّوءِ أحَدَ عشرَ وجهاً[10]، وللصّلاةِ تسعةَ أوجهٍ[11]، وللرّحمَة أربعةَ عشَرَ وجهاً[12]، ومن الألفاظِ الحمّالَةِ أوجهاً، أيضاً: الفتنةُ والرّوحُ والقَضاءُ والذّكْرُ والدُّعاءُ والإحصانُ... وغيْرُها ممّا أدخَلَه العُلَماءُ في بابِ الوُجوه والنّظائر.

## 6- مُقْتَرَحات في تَوسيع دَلالَة مُصطَلَح البَيان، بتَوسيع العَلاقَة بينه وبين مَفاهيمَ عَلاقيةٍ من جنسه كالمناسبَة البيانيّة خاصةً :

ممّا يتّصلُ بالبَيان بأكثرَ من سَبَب مَفاهيمُ عَلاقيّةٌ كثيرة تَكشفُ النّصَّ القُرآنيَّ نَصّاً مُتماسكاً تَترابطُ ألفاظُه تَرابُطاً لغوياً نحوياً مَتيناً، ويُنشئُ التّرابُطُ نظاماً ومعماراً مُحكَماً لا يقبلُ التّجزيءَ،

---

[1] آل عمران: جُزء من الآيَة: 73.

[2] الأنبياء: جزء من الآيَة: 73.

[3] مريم: جزء من الآيَة: 76.

[4] البقرة: 38.

[5] النّحل: جزء من الآيَة: 16.

[6] البقرة: 159.

[7] النّجم: جزء من الآيَة: 23.

[8] غافر: 53.

[9] **الإتقان**: ج1، ص:446

[10] **الإتقان**: ج1، ص:447-448

[11] **الإتقان**: ج1، ص:448-449.

[12] **الإتقان**: ج1، ص:449.

حتّى قالوا إنّ القُرآنَ الكَريمَ كلَّه كالسّورةِ الواحدَةِ، يذكُرُ الشيءَ في سورةٍ ويأتي بالجَوابِ في سورةٍ أخرى[1].

**مفهومُ التناسُب يَختصرُ القيمَ العَلاقيةَ الكليةَ** التي تتضافَرُ في إحداثِ وَظيفةِ البَيان:

من هذه المَفاهيم العَلاقية **مَفهومُ التَّناسُب**؛ وهو قانونٌ كُلّيّ، دلّ عَليْه قولُه تَعالى: «تَبَارَكَ الذي بِيَدِهِ المُلْكُ وهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ الذي خَلَقَ المَوْتَ والحَياةَ لِيَبْلُوَكُم أيُّكُم أحْسَنُ عَمَلاً. وهُوَ العَزيزُ الغَفورُ الذي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقًا ما تَرى في خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ. فَارْجِعِ البَصَرَ هَلْ تَرى مِنْ فُطورٍ. ثُمَّ ارْجِعِ البَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إلَيْكَ البَصَرُ خاسِئًا وهُوَ حَسيرٌ»[2].

والقِراءةُ التّناسُبيّةُ دِراسةٌ تتَناولُ أوجُهَ التّناسُبِ المَعنويّ واللّفظيّ والصّوتيّ في البَيانِ القُرآنيّ، بطريقةٍ تجمَعُ بينَ النّظريّةِ والتّطبيقِ[3]. ومفْتاحُ دِراسَةِ التّناسُبِ في النّصّ القُرآنيّ قولُه تَعالى: «اللهُ نَزَّلَ أحْسَنَ الحَديثِ كِتابًا مُتَشابِهًا مَثانِيَ تقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلودُ الذينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمّ تَلينُ جُلودُهُمْ وقُلوبُهُمْ إلى ذِكْرِ اللهِ ذلِكَ هُدى اللهِ يَهْدي بِه مَنْ يَشاءُ. ومَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ»[4]. فالتّشابُه في الآيَةِ يُشيرُ إلى ذِكْرِ الشّيءِ مَع نَظيرِه، والمَثاني ذِكْرُ الشّيءِ مَعَ مُقابلِه؛ فالقُرآنُ مَثاني مِن وَجْه ومُتَشابِه من وَجْهٍ. وقَد اسْتَفادَ الكاتبُ مِنْ هذا المفتاحِ في دِراسةِ أوجُه التّناسُبِ المَعنويّ في البَيانِ القُرآنيّ، فأوضَحَ كَيفَ تنْتظمُ فيه المَعاني المُتَوافقَةُ المُتشابهةُ، وكيْفَ تنتظمُ المَعاني المُتقابِلَةُ، وبيّنَ كيْفَ تُراعى وحدَةُ السّورَةِ في إيرادِ المَعاني وانتقاءِ المَباني، وكَيْفَ تأتي الكلمةُ المُفرَدةُ بمَعناها ومَبْناها مُتمكّنةً في مَوقعِها لا يسدُّ مَسدَّها شيءٌ.

ومَفهومُ **التناسُب البَيانيّ** لَيْسَ مُنحَصِراً في عِلْمٍ واحدٍ من عُلومِ القُرآنِ، ولا في جانبٍ واحدٍ من بَلاغَةِ القُرآنِ، بَل هو دِراسَةٌ تَركيبيّةٌ تَقومُ عَلى الْتقاطِ ثَمراتِ عُلومٍ كَثيرةٍ وتَسخيرِها في تَدبُّرِ

---

[1] **مُغْني اللّبيب عَن كتُب الأعاريب**، لابن هِشام الأنصاريّ، تحقيق عَبْد اللّطيف محمّد الخَطيب، نَشر المجلِس الوطنيّ للثّقافَة والفنون والآداب، السلسلة التُّراثيّة، ط.1، الكُويْت، 1421هـ / 2000م، ج:3، ص:336-340.

[2] المُلْك: 1-4.

[3] **التّناسُبُ البَيانيّ في القُرآنِ**، دِراسَة في النّظمِ المَعْنويّ والصّوتيّ، أحمَد أبو زَيْد، مَنشورات كلّيّة الآداب والعُلوم الإنسانيّة بالرّباط، سلسلة رَسائل وأطروحات رَقْم: (19)، 1992م، ص: 6.

[4] الزُّمَر: 23.

خَصائصِ البَيانِ القُرآنيّ[1].

وقَد ألّفَ في علمِ التّناسُبِ أو علمِ المُناسبَةِ من القُدَماءِ ابنُ الزّبَيْر الغَرناطيّ كتابَ "البُرهان في تَرتيبِ سُوَر القُرآن" وألّفَ بعدَه البقاعيُّ كتابَ "نَظْم الدُّرَر في تَناسُبِ الآياتِ والسُّوَر"[2]، ثُمّ ألّفَ السّيوطيّ كتابَ "قَطْف الأزْهار في كَشْفِ الأسْرارِ" وكتابَ "تَناسُق الدُّرَر في تَناسُبِ السُّوَر" وكتابَ "مَراصد المُطالِع في تَناسُبِ المَقاطِع والمَطالِع"[3].

وكَتبَ فيهِ منَ المُحْدَثينَ مُصطَفى صادق الرّافعيّ، فقَد خَصّ حَديثَه عَن الإعْجازِ القُرآنيّ في كتابِه "إعْجاز القُرْآنِ والبَلاغةُ النّبَويّة"، وبيّنَ فيه القيمةَ الجَماليّةَ لتَرْكيبِ الأصواتِ وتَلاؤُمِها وتَناسُبِ الألفاظِ وحُسنِ ائتِلافِها وتَناسُبِ الفَواصِلِ وتَناسُبِ المَعاني[4].

وكَتَبَ فيه أيضاً سَيّد قُطْب، في كتابِ "التّصوير الفَنّي في القُرآن"، ومحمّد عَبْد الله دَرّاز، في كِتابِه "النّبأ العَظيم".

وممّا لَه صِلةٌ وَثيقَةٌ بالتّناسُبِ في النّظمِ القُرآنيّ **عِلْمُ تَوجيهِ مُتَشابهاتِ القُرآنِ**[5]، وهو عِلمٌ يَبحثُ في تَوجيه ما تَكرَّرَ من الآياتِ لَفظاً أو اخْتلَفَ بتَقديمٍ أو تأخيرٍ، أو بَعضِ زيادةٍ في التّعبيرِ، عَن علل الائْتِلافِ والاخْتلافِ. ووجهُ الصّلَةِ بينَ المُناسَبَة والمُتَشابِه، أنّ المُتشابِه يبحثُ في تَركيبِ الآياتِ وألْفاظِها، ويُبيّنُ وَجْهَ مُناسبَةِ كُلّ تَركيبٍ للسّياقِ الذي وَرَدَت فيه الآيَةُ. والمُشتَبِهاتُ نَوعٌ يَتداخلُ مَعَ نَوعِ المناسَباتِ[6].

والتناسُبُ فيه المَعْنَويُّ وفيه اللّفظِيُّ؛ فأمّا التّناسُبُ المَعْنَويّ ففيه تَناسُبُ المَعاني المُتَوافقَة، وهو الذي يَكونُ في وَحْدَةِ السّورَةِ، كأن تكونَ الوَحْدَةُ بينَ مطلَعِ السّورةِ ومَوضوعِها أو بَيْن مَطْلَعِها وخِتامِها أو بيْنَ الحَلقاتِ القَصَصيّةِ ومَوضوعِ السّورَةِ. وقَد يَكونُ تَناسُبُ المَعاني في آياتِ العَقيدَةِ،

---

[1] التّناسُبُ البَيانيّ في القُرآنِ، ص: 5-9.

[2] البُرْهان في تَرتيبِ سُوَرِ القُرآن، لابنِ الزُّبَيْر الغَرناطيّ، تحقيق محمد شعباني. منشورات وزارة الأوقاف المغربية 1410هـ / 1990م.

[3] ذَكَر السّيوطي بَعضَ هذه الكُتُبِ في الإتْقان: ج:2 / ص:976.

[4] **إعْجاز القُرآنِ والبَلاغَة النّبَويّة**، مصْطَفى صادِق الرّافعيّ، دار الكِتاب العرَبيّ، بيروت، ط.8، 1420هـ/ 1999م، ص: 236-248.

[5] **التّناسُبُ البَيانيّ في القُرآنِ**، ص: 37.

[6] **الإتْقان**: ج:2 / ص:996.

أو في التَّعْقيباتِ التي تَرِدُ في خَواتِمِ الآياتِ أو في أعْقابِ القَصَصِ القُرآنيّ. وقَد تَكونُ تلكَ المَعاني مُتَناسِبَةً تَناسُبَ تَقابُلٍ وطِباقٍ. وقَد تَكونُ المُناسَبَةُ المعنويّةُ في اخْتيارِ المُفرَداتِ واختيارِ التَّراكيبِ.

وأمّا التّناسُبُ اللَّفْظيُّ الإيقاعيُّ فيَظهَرُ في قيمَةِ التّناسُبِ بَيْنَ أصواتِ القُرآنِ، وأثَرِ ذلِكَ في جَمالِ الإيقاعِ ورَوْعَةِ القُرآنِ وتأثيرِه في نُفوسِ السّامِعينَ وإنْ لَم يَكونوا غيرَ ناطقينَ بالعربيّةِ. ومنَ التَّناسُبِ اللّفظيّ أيضاً تَناسُبُ المُشاكَلَةِ وتَناسُبُ المُجاوَرَةِ والإتْباعِ. ومِنْ مَظاهِرِ تَناسُبِ الأصْواتِ القُرآنيّةِ أيضاً التَّوازُنُ في النّظمِ الصّوتيّ وتَناسُبُ الفَواصِلِ.

**ويدخُلُ في المُناسَبَةِ أيضاً بابٌ من أبوابِ البَديعِ، وهو التَّتْميمُ**؛ وهو إرْدافُ الكَلمةِ بأُخْرَى تَرْفَعُ عنها اللَّبْسَ وتُقَرِّبُها من الفَهْمِ، و تُتِمُّ المَعْنى إما مُبالغة أو احْترازا أو احْتياطا، نَحو قولِه تَعالى: «وإذا قيلَ لَهُ اتّقِ اللهَ أخَذتْهُ العِزّةُ بِالإثْمِ، فَحَسْبُه جَهنَّمُ ولَبِئْسَ المِهادُ»[1]، تمَّ المَعْنى بقولِه "بالإثْمِ"؛ وذلك أنَّ العزَّةَ تكونُ محمودةً ومَذمومةً؛ فَمِنْ مَجيئِها مَحمودةً: «ولله العِزّةُ ولِرَسولِه وللمُؤمِنين»[2]، «أعِزَّةٍ على الكافِرينَ»[3]، فلو أُطْلِقَتْ كلمةُ العزّةِ لَتَوَهَّمَ فيها بعضُ مَنْ لا عنايةَ له العزّةَ المحمودةَ، لِذلِكَ قيلَ: "بالإثم" تتميماً للمرادِ فَرُفِعَ اللَّبْسُ بها[4].

ففي اللّفظِ المُتَمِّمِ إلحاقٌ يَكْملُ بِه المَعْنى؛ إذْ يأتي المعنى غَيرَ مَشروحٍ وربما كان السامع لا يتأمَّلُه ليعودَ المتكلّمُ إليه شارحاً، نحو قَولِه تَعالى: «ويُطعِمونَ الطّعامَ عَلى حُبِّه مِسْكيناً ويَتيماً وأسيراً»[5]، فَالتّتميمُ في قَوله «عَلى حُبِّه» جُعلَ الضَّميرُ الهاءُ كِنايةً عن الطَّعامِ مَع اشْتِهائِه. وكذلك قوله: «وآتَى المالَ عَلى حُبِّه»[6] وقوله: «وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ»[7]، فقوله «وهُوَ مُؤمنٌ» تَتميمٌ في غايةِ الحُسنِ[8].

---

[1] البَقَرَة: الآيَة: 206.

[2] المنافقون: من الآيَة: 8.

[3] المائدَة: من الآيَة: 54.

[4] **الدّرّ المَصون في عُلومِ الكِتابِ المكْنون**، أحمَد بن يوسُفَ السَّمينُ الحَلَبيّ، تحقيق أحمَد محمّد الخرّاط، دار القَلَم، دِمَشق، 1994م، ج:2، ص: 354-355.

[5] الإنسان: الآيَة: 8.

[6] البقَرَة: من الآيَة: 177.

[7] النساء: الآيَة: 124.

[8] البُرْهان، ج:3، ص:70

**ويدخُلُ في المُناسبَةِ أيضاً تَجانُسُ الألفاظِ والمُزاوَجَةُ بيْنَها**؛ كَقَولِه تَعالى: «فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدوا عَلَيْهِ بمِثْلِ ما اعْتَدى عليْكُم»[1]، «وإذا خَلَوْا إلى شَياطينِهم قالوا إنّما نَحنُ مُستهزِئونَ، اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ»[2]، «يُخادِعونَ اللهَ وهُوَ خَادِعُهُمْ»[3]، «إنّهُمْ يَكيدونَ كَيْداً وأكيدُ كَيْداً»[4]، «ومَكَروا ومَكَرَ اللهُ واللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ»[5]، «وجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مثْلُها»[6] «هَلْ جَزاءُ الإحْسانِ إلاّ الإحْسانُ»[7]، ومِنْ قَبيلِ المناسبةِ أيْضاً: «ثُمَّ انصَرَفُواْ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم»[8]، «يَخافونَ يَوْماً تتَقَلَّبُ فيهِ القُلوبُ والأبْصارُ»[9].

**ومِن مَظاهرِ التناسُب البَيانيّ**:المُلاءَمَةُ والائتلافُ بينَ اللّفظِ واللّفظِ، وبيْنَ اللفْظِ والمَعْنى، لتَتعادَلَ في الوَضعِ وتتناسَبَ في النّظْم:

- فَمِن ائْتِلافِ الألفاظِ مُلاءَمَةُ بَعضِها بَعضاً في الغَرابَةِ، نحو قَولِه تعالى: «قالوا تَاللهِ تَفتأ تذكُرُ يوسُفَ حتّى تكونَ حَرَضاً أوتَكونَ من الهالِكينَ»[10]، فقد أقسَم بأغربِ ألفاظِ القَسَم وهي التّاءِ، وبأبعَدِ صيغِ الأفعالِ النّاسخَةِ وهي "تَفتأ"؛ فإنّ "تَفتأ" أغربُ من "تَزالُ" وأقلُّ استعمالاً منْها، ثمّ جاءَ بأغربِ ألفاظِ الهَلاكِ وهو "الحَرَضُ"، فاقتضى حُسنُ الوَضعِ في النّظمِ أن أن تُجاوَرَ كلُّ لفظةٍ بالتي من جِنْسِها في الغَرابةِ وتُقْرَنَ بها توخّياً لحُسنِ الجوارِ ورِعايةً لائتلافِ المَعاني بالألفاظِ.

---

[1] البقرَة: من الآيَة: 194.

[2] البقرة: من الآيَة: 14.

[3] النساء: من الآيَة: 142.

[4] الطّارق: الآيتان: 15 و16.

[5] آل عمران: الآيَة: 154.

[6] الشّورى: من الآيَة: 40.

[7] الرّحمن: الآيَة: 60.

[8] التّوبَة: من الآيَة: 127.

[9] النّور: من الآيَة: 37.

وانظُر تَفصيلَ الكَلامِ عن المناسبَة في كتاب: **بَصائر ذوي التّمييز في لَطائِف الكِتابِ العَزيز**، مجد الدّين الفيْروزابادي، تحقيق محمّد عليّ النّجّار، المكتبة العلميّة، بيروت، ج:1، ص70.

[10] **يوسُف: 85**.

- ومن مُلاءَمةِ الألفاظِ لمَعانيها التّناسُبُ بين اللّفظِ والمَعنى في الفَخامَة أو الجَزالَة أو الغَرابَة أو التّداوُل أو التّوسُّط والاعْتِدال، ومن شواهِدِه قولُه تَعالى: «ولا تَرْكَنوا إلى الذينَ ظَلَموا فَتَمَسَّكُم النّارُ»[1]؛ فالرّكونُ إلى الظّالمِ دونَ مُشاركَتِه في الظُّلم، يُعاقَبُ عَليْه بالمَسّ بالنّارِ فقط، دونَ الإحراقِ، وقوله: «لَها ما كَسَبَت وعليْها ما اكْتسَبَت»[2]؛ فقَد جاءَ بلفظِ الاكتسابِ الذي يُشعِرُ بالكُلفةِ والمُبالغَةِ في جانبِ السّيّئةِ لثقلِها[3]، ومن ذلكَ أن الفعلَ "كُبْكِبوا" في قولِه تعالى: «فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ»[4] أبلغُ من الفعلِ "كُبّوا" لأنّها في الأوّل معنى الكَبِّ العنيف، و"يَصطرِخونَ" في قولِه تعالى: «وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ»[5] أبلغُ من "يَصْرُخون" لأنّهُم يَصرُخونَ صُراخاً مُنكَراً خارِجاً عن الحدّ المُعتادِ، واصْطَبِرْ أبلغُ من "اصْبِرْ" .

* ومن مَظاهرِ الانسجامِ والتناسُب البياني أيضاً حُسْنُ النّسَق:

وهو أن يأتيَ المتكلّمُ بكلماتٍ مُتتالياتٍ مَعطوفاتٍ مُتلاحِمةٍ تلاحُماً سليماً مُستحسَناً، بحيثُ إذا أُفْرِدَت كلُّ جملةٍ منه قامَت بنفسِها واستقلَّ معناها بلفظِها؛ ومن أجمَلِ ما ذَكَرَه أهلُ البلاغةِ والتّفسيرِ وعُلومِ القُرآنِ في الآيَةُ الرابعةُ والأربَعونَ من سورةِ هود "وقيلَ يا أرْضُ ابْلَعي ماءَكِ"، وما تحدّثَ عنه ابنُ مَعصوم المَدَنيّ في بابِ "حُسن النّسَق"[6] حيثُ بيّنَ تَنسيقَ الصّفاتِ وهو ذكْرُ كَلِماتٍ مَعطوفاتٍ مُتلاحماتٍ تَلاحُماً سَليماً مُستحْسَناً، بحيثُ إذا أُفرِدَت كلُّ جُملةٍ منه قامَت بنفسِها، واستَقلّ مَعناها بلَفظِها، وأكبَرُ شاهدٍ على ذلِك فاتحةُ الكِتاب، وقد بيَّنَ الإمامُ البقاعيّ وجهَ الانسجامِ والتّماسُك في نصّ أمّ الكِتابِ، بقولِه: «وكانَتْ سورةُ الفاتحة أمّاً للقُرآنِ، لأنّ القُرآنَ جَميعَه مُفصّلٌ من مجمَلِها، فالآياتُ الثّلاثُ الأولُ شاملةٌ لكلّ مَعنىً تَضمّنته الأسماءُ الحسنى والصّفاتُ العُلى، فكلّ ما في القُرآنِ من ذلكَ فهو مُفصّلٌ من جَوامعِها، والآياتُ الثلاثُ الأُخَرُ مِن قَولِه: «اِهْدِنا» شاملةٌ لكلّ ما يُحيطُ بأمرِ الخَلْق في الوُصولِ إلى الله والتّحيُّزِ إلى رَحمةِ الله والانقطاعِ

---

[1] **هود: من الآيَة: 113.**

[2] **البَقرة: من الآيَة: 286.**

[3] **الإتقان:** ج:2/ص:911، **مُعترَك الأقران:** ج1/ص:295...

[4] الشّعراء: 94.

[5] فاطِر: من الآيَة: 37.

[6] نقلاً عن السّيوطيّ في **الإتقانِ**.

دونَ ذلكَ، فكلُّ ما في القُرآنِ منه فَمن تَفصيلِ جَوامِعِ هذِه، وكلُّ ما يَكونُ وُصْلةً بَين ما ظاهرهنّ هذه من الخلق ومبدؤه وقيامه من الحق فمفصَّلٌ من آية «إيّاكَ نَعبدُ وإيّاكَ نَستعينُ»[1].

* ومِن مَظاهرِ الانْسجامِ والتناسُب البياني أيضاً اللّفُّ والنّشْرُ[2] :

وهو أن يُذكَرَ شيئانِ أو أكثرُ، إمّا إجمالاً، أو تَفصيلاً بالنّصّ على كلِّ واحدٍ، فَمن الإجمالِ قولُه تَعالى: « وقالوا لَن يدخُلَ الجنّةَ إلاّ مَن كانَ هوداً أو نَصارى»[3]؛ أي قالَت اليهودُ لن يدخُل الجنّةَ إلاّ مَن كانَ هوداً، وقالَت النّصارى لن يدخُلَ الجنّةَ إلاّ مَن كانَ نصارى، والذي سوّغَ الإجمالَ في اللَّفِّ ثُبوتُ العنادِ بين اليهودِ والنّصارى؛ إذ يقصرُ كلُّ فريقٍ دُخولَ الجنّةِ على فريقِه وملّتِه، فعُرِفَ عقلاً أنّه يُرَدُّ كلُّ قولٍ إلى فريقِه لأمنِ اللَّبْس.

* ومن مَظاهرِ الانسجامِ والتناسُب البياني أيضاً المُشاكَلَةُ أو التّشاكُل[4]:

وهو ذِكْرُ الشيءِ بلفظِ غيرِه لوقوعِه في سياقِه، فَكَلماتُ النّصّ تدخُلُ في علاقةِ مُشاكلةٍ، فتكونُ كلُّ كلمةٍ من تلكَ الكلِماتِ مُحمّلَة بخصائصَ وسِماتٍ دلاليةٍ تُخصّصُها، فتُرَجّح خصائصَ وتَستغْني عَن أخرى، حتّى تنْسَجمَ أجزاءُ الكلامِ، وذلكَ أنّ الكلمةَ في ذاتِها تكونُ متعدّدةَ السّماتِ والدّلالاتِ، ولا تتخلّصُ من كَثافتِها إلاّ عندَما تندرجُ في سياقٍ تركيبيّ مُعيَّن، وذلِك لتحصيلِ التّشاكُلِ الدّلاليّ (Isotopie)[5]، ومن التّشاكُلِ قولُه تعالى: «تَعلمُ ما في نَفْسي ولا أعلَمُ ما في نفْسِكَ»[6] «ومَكَروا ومَكَر اللهُ، واللهُ خَيْرُ الماكِرينَ»[7] فإنّ إطلاقَ النّفْسِ في جَنبِ الله سُبحانَه، إنّما ورَدَ لمُشاكلَةِ ما مَعه، وكَذلِك المكْرُ.

---

[1] **نَظم الدُّرَر في تناسب الآيات والسُّوَر**، ج:1، ص:23.

[2] **الإتقان**: ج2/ص:929، **ومُعتَرَك الأقران**: ج1/ص:310

[3] البَقَرة: من الآيَة: 111.

[4] **الإتقان**: ج2/ص:929، **ومُعتَرَك الأقران**: ج1/ص:310

[5] **بِنْيات المُشابَهة في اللّغة العربيّة، مُقاربَةٌ معرفيّة**، عبد الإله سليم، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، ط.1، 2001 م، ص: 90.

[6] المائدة: من الآيَة: 116.

[7] آل عمْران: **54**.

* ومن مَظاهرِ الانسجامِ البياني في النّصّ القُرآنِيّ: المُطابَقَةُ والمُقابَلَةُ:

والمُطابَقةُ الجمعُ بينَ مُتضادَّيْن في النّصِّ، نحو قولِه تعالى: «فلْيضحَكوا قليلاً ولْيَبْكوا كَثيراً جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ»[1]، و«لكَيْ لا تأسَوْا على ما فاتَكُم ولا تَفْرَحوا بما آتاكُمْ واللهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخورٍ»[2]، و«وَتحْسبُهُم أيقاظاً وهُم رُقودٌ»[3]، ومن أخفى المُطابَقاتِ في القُرآن الكَريمِ قولُه تَعالى: «ولكُم في القِصاصِ حياةٌ يا أولي الألْبابِ لَعَلَّكُمْ تَتّقون»[4] لأنّ مَعْنى القِصاصِ القتلُ، فَصارَ القتلُ سببَ الحياةِ. ومن الطّباقِ الخفيّ قولُه تعالى: «ممّا خَطيئاتِهِم أُغْرِقوا فأدْخِلوا ناراً»[5] لأنّ الغَرَقَ مِن صِفاتِ الماءِ، فَكأنّه جَمَعَ بَين الماءِ والنّارِ[6].

أمّا المُقابلَةُ فتكونُ بذِكْرِ لفظَيْنِ فأكثَر، ثمّ أضدادِها على التّرتيبِ، ومن ذلِك قولُه تعالى: «فأمّا مَنْ أَعْطى واتَّقى، وصَدّقَ بالحُسْنى، فَسنُيَسّرُه لليُسْرى، وأمّا مَنْ بَخِلَ واسْتَغْنى، وكَذّبَ بالحُسْنى، فَسنُيَسّرهُ لِلْعُسْرى»[7]؛ قابَلَ بين الإعطاءِ والبُخلِ، والاتّقاءِ والاستِغْناءِ، والتّصديقِ والتّكذيبِ، واليُسرى والعُسْرى،

* ومن مَظاهرِ الانسجامِ والتناسُب البياني أيضاً الوَصْلُ لَفظاً الفَصْلُ مَعْنىً:

هذا بابٌ جَليلٌ عَقَدَ له بَدرُ الدّين الزّركَشيّ فَصْلاً ضمنَ علم المُناسَباتِ، سَمّاه: «فَصْل في اتّصالِ اللّفظِ، والمَعْنى عَلى خِلافِه»[8]، ووَضَعَ له جلالُ الدّين السّيوطيّ باباً في أنواعِ علوم القُرآنِ الكَريمِ، وسمّاه «بَيان المَوْصول لَفْظاً المَفْصول مَعْنىً»[9]، وعَدّه نَوعاً مُهمّاً وأصلاً كَبيراً في الوَقْفِ،

---

[1] **التوبة: 82.**

[2] **الحديد: 23.**

[3] **الكَهْف: من الآيَة: 18.**

[4] **البقَرة: 179.**

[5] **نوح: من الآيَة: 25.**

[6] **الإتقان:** ج:2 / ص:933-934.

[7] اللّيْل: الآيات: 5-10.

[8] **البُرْهان:** ج:1/ص:50.

[9] **الإتقان:** ج:1 / ص:280-283.

جديراً بأن يُفرَدَ بالتّصنيفِ، وبه يحصُلُ حلُّ إشْكالاتٍ وكَشفُ مُعْضِلاتٍ كَثيرةٍ[1].

فمن ذلكَ أنّه قدْ تأتي الكلمةُ إلى جانبِ كلمةٍ أخْرى كأنّها مَعَها، وهي غيرُ مُتّصلةٍ بِها، وَمَن لَم يُنعم النّظرَ حَسِبَ جُزأي الكَلامِ مُتّصِلَيْن لفظاً ومَعْنىً، لشدّةِ الانسجامِ بينَهُما. ومِن ذلِك في كِتابِ الله: «قالَتِ امْرَأَةُ العَزيزِ الآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ أَنَا راوَدتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وإنّهُ لَمِنَ الصّادِقينَ»[2] هذا من كَلامِ امرأة العَزيزِ، ثمّ أتى بَعدَه كلامُ يوسُفَ: «ذلِكَ ليَعلَمَ أنّي لَم أخُنْه بالغَيبِ وأنّ الله لا يَهدي كيدَ الخائنينَ»[3]. ومثلُه: «قالَتْ إنّ المُلوكَ إذا دَخَلوا قريةً جَعَلوا أعزّةَ أهلِها أذلّةً»، هذا مُنْتَهى قوْلِ ملِكَة سبأ، فقالَ الله تَعالى: «وكذلِكَ يَفعلونَ»[4]، ولا يَجوزُ مَعْنىً أن يوصَلَ الآخرُ بالأوّلِ على أن يُجعَلَ من كلامِ متكلّمٍ واحدٍ.

وهكذا، فإنّ الحديثَ عن مَظاهرِ انسجامِ النّصّ القُرآنيّ البياني وتَماسُكِ أجزائِه، يُثبِتُ أنّ الوحدةَ المعنويّةَ تؤثّرُ في إحْكامِ الوَحْدةِ البَيانيّةِ الفنّيّةِ، وذلِكَ بالتّقريبِ بينَ الْمُؤلّفاتِ، حَتّى تتَماسَكَ وتَتعالَقَ[5]. وعليْه فإنّ الكلامَ في المَوضوعِ الواحِد إذا ساءَ نَظمُه انحلّت وَحْدةُ مَعْناه فتَفَرّقَ من أجزائِها ما كانَ مُجتمِعاً، وانفصَلَ ما كانَ مُتّصلاً... فالتأليفُ بينَ الأجزاءِ حتّى تتعالَقَ وتتعانَقَ مَطلَبٌ كبيرٌ يَستلزِمُ مَهارةً وحِذْقاً ولُطفَ حِسٍّ في اختيارِ أحسنِ المَواقعِ لتلْكَ الأجزاءِ، أيّها أحقُّ أن يُجعلَ أصلاً أو تَكْميلاً، وأيُّها أحقُّ أن يُبدَأ به أو يُختَمَ أو يَتَبوّأ مَوقعاً وسَطاً؟ ثمّ يحتاجُ مثلَ ذلِكَ في اختيارِ أحسنِ الطّرُقِ لِمزْجِها: بالإسنادِ أو بالتّعليقِ أو بالعَطْفِ أو بغيْرِها؟ هذا كلُّه بعْدَ التّلطُّفِ في اختيارِ تلكَ الأجزاءِ أنفُسِها، والاطمِئْنانِ على صلةِ كلٍّ منها بِروحِ المَعْنى وأنّها نَقيّةٌ من الحَشوِ قَليلةُ الاستطْرادِ وأنّ أطرافَها وأوساطَها تسْتَوي في تَراميها إلى الغرَضِ[6].

---

[1] وممّن أفْرَدَه بالتّصنيفِ حَديثاً الدّكتورة خُلود شاكِر فهيد العَبْدَليّ، في كتابها: **"المَوْصول لَفْظاً المَفْصول مَعْنى"، في القُرآن الكَريم، من أوّل سورةِ يس إلى آخرِ القُرآنِ الكَريم، جَمْعاً ودِراسَةً**، قدّمَ للكتابِ: مساعد بن سليمان الطّيّار، نَشر: مَرْكز "تَفْسير" للدّراساتِ القُرآنيّة، الرّياض، 1431هـ.

[2] يوسُف: 51.

[3] يوسُف: 52.

[4] النّمْل: 34.

[5] للتّوسُّعِ في قضيّةِ تأثيرِ وحدةِ المعْنى في وحدةِ المبْنى، يُراجَعُ كتابُ: **النّبأ العَظيم، نَظرات جَديدَة في القُرآن**، محمّد عبْد الله درّاز، دار الثّقافَة، الدّوحَة، قَطَر، 1405هـ/1985م، ص: 142-163.

[6] **النّبأ العَظيم، ص: 143**.

وإنّ وراءَ إحْكامِ البُنيانِ القُرآنيّ وتماسُكِه تَدبيراً مُحكماً وتَقديراً مُبرَماً؛ كانَ قد أعدَّ لهذِه الموادِّ المتفرِّقَة نظامَها، ووَجَّهَها في مَرحلَةِ تشتُّتِها نَحْوَ وِجْهَتِها البِنائيَّةِ الأخيرَةِ التي استقرَّت عَلَيْها في النّصّ القُرآنيّ، حَتى صِيغَ منها عِقدُ القُرآنِ النَّظيمُ.

* ومن مَظاهرِ الانسجامِ والتناسُب البيانيّ أيضاً ارتباطُ الجُملَة بمَوْضوعِ السّورةِ، وارتباطُها الموضوعيّ بِما تفرّقَ في القرآنِ[1]؛ ومفادُه أن يُبحَثَ عن ارتباطِ المَعْنى المُستَفادِ من جُملةٍ قُرآنيّةٍ بِما تفرَّقَ في القُرآن من مَعانٍ تلتقي لَها صلةٌ بِذلِكَ المَعْنى، في موضوعٍ واحدٍ، وعن ارتباطِه بالمَعاني الأخرى التي اشتَمَلَت عليْها الآيَةُ واشتمَلَت عليْها السّورةُ، ومواضعُ الالتقاءِ والترابُط نسَقٌ بيانيٌّ يكشفُ عن عن التّناسُبِ بينَ مَعاني جُمَل الآيةِ ووحدةِ السّورةِ، وإهمالُ تدبُّرِ هذا النّسَقِ العَظيمِ وعدمُ وَضعِه مَوضِعَ العنايةِ والاهتمامِ، يُفوّتُ على القارئِ المُتدبّرِ مَعانِيَ جمّةً ووجوهاً إعجازيّةً جَليلةً .

وقَد يَكونُ للجُملةِ القُرآنيّةِ التي تَحملُ مَعْنىً عامّاً أو خاصّاً شبَكةٌ من العلاقاتِ بعددٍ من جُمَلِ السّورَةِ، وبعددٍ آخَرَ من جُملٍ تُشارِكُها في مَوْضوعٍ عامٍّ في القُرآنِ كلِّه. فيتعيّنُ على المُحلِّلِ أن يكتشفَ الرّوابطَ الفكريّةَ بينَ جُمَلِ السّورةِ، وإن كانَت خافيةً لا تَظهرُ لَفظاً. ومن الشّواهدِ على ذلِكَ ما دَعاه المؤلّفُ بالتّربيّةِ المُعترِضَة[2]، كتربيةِ الله لرَسولِه بأنْ لا يَعْجَلَ بالقُرآنِ مِن قَبلِ أن يُقضى إليْه وحيُه، ويحسُنُ الاعتراضُ حينَما يُرادُ تحقيقُ غرَضٍ تربويٍّ، نحو قولِه تَعالى: «لا تُحرِّكْ بِه لِسانَكَ لتَعْجلَ بِه. إنّ علينا جمْعَه وقُرآنَه. فإذا قَرأناه فاتَّبِعْ قُرآنَه. ثُمّ إنّ علينا بَيانَه»[3]، فهذا اعْتراضٌ بَينَ ما سبقَ الآيةَ وما جاءَ بعدَها، ولكن مَعَ خَفاءِ وجه المُناسبَة بين الاعتراضِ وباقي عَناصرِ السّورةِ ومَعانيها، ولكن حينَ يُكتشَفُ الغرضُ التّربويُّ الذي سيقَت من أجلِه آيةُ الاعتراضِ، يتّضِح جَمالُ الانسجامِ في بيانِ الآيَةِ وموضعِها، الذي أثبَتَ لَنا هذا التّوجيهَ التّربويَّ في سورَةٍ، هي سورةُ القِيامَة، حدَثَ فيها حادثُ التّعجُّل وتحريكُ اللّسانِ بالقُرآنِ، وقد امتثلَ الرّسولُ صلّى الله عليْه وسلّمَ فالْتزَمَ بِما أُمِرَ بِه، ثُمّ أنزَلَ الله توجيهاً ثانياً في سورةِ طَه، ولكنّه مُتّصلُ بِما

---

[1] هذه قاعدةٌ ذكَرَها الأستاذ عَبْد الرّحمن حَسَن حبنَّكَة الميْدانيّ في كتابِه: **قَواعِد التّدبُّر الأمثَل لكِتابِ الله عزّ وجلّ**، دار القَلَم، دمشق، الدّار الشّاميّة، بيروت، ط.4، 1430هـ / 2009 م، ص:13.

[2] **قَواعِد التّدبُّر الأمثَل لكِتابِ الله عزّ وجلّ**، ص:16.

[3] القِيامَة: 16-19.

قبلَه وما بعدَه من الآياتِ: «ولا تَعجَلْ بالقُرآنِ من قبْلِ أن يُقضى إليْكَ وَحْيُه. وقُلْ رَبِّ زِدْني عِلماً»[1] وليسَ مُعترِضاً بين كلاميْن مُتلازِمَيْن

## خلاصَة

نخلُصُ من هذا البَحث إلى النتائج التالية :

1- مُصطلَح البَيانِ يُمكنُ تتبعُه واستقراؤُه في النصوص منذُ أقدمِ ظهورٍ لَها، ولكنَّ **ظهورَه في القرآن الكَريم مَنَحَه مركزيّةً خاصّةً لأنّه شغلَ حيزاً كبيراً في الاستعمال البلاغي والنقدي والتفسيري واللغوي عامةً** منذ ظهور أول مؤلَّف من مؤلَّفات إعجاز القُرآن الكَريم. ولعل النّصَّ البليغَ الذي أورَدَه الجاحظُ في رَسائله[2] مِنْ خصالِ اللّسانِ يدلُّ على أنّ تلكَ الخصالَ وَظائفُ بيانيّةٌ مُقْتَبَسَةٌ من نُصوصٍ شتّى في القرآن الكَريم؛ ففيه ظهورُ البَيان وفيه لشاهدُ المخبرُ عن الضّمير وفيه فَصلُ الخطابِ وفيه الجوابُ على السؤال وفيه بَلاغةُ بُلوغِ المقاصِدِ وفيه الوَصفُ والتعريفُ وفيه الوَعظُ والنُّصحُ والتسليةُ وغيرُ ذلك من أجناسِ المعاني التي تدلُّ عليْها اللغةُ بالبَيان.

2- مصطلح البَيان ذو **مركزيّة مَلحوظة في تاريخ العلوم عند العَرَب** وفي اختياراتهم الاصطلاحية، فقَد خرَج اللفظُ عن حد إفادَة "**مُجرد الكَشف**" إلى آفاق دلالية واسعة يَجتمعُ فيها كل بَيان وكل فن أفادَ قَواعدَ البَيان.

3- **يُقترَحُ تَوسيعُ مُصطلح البَيان ليُدل به على دراسَةِ بَلاغَة القرآنِ الكريمِ كلِّه**، صوتا وكلمة مفردةً وتَركيباً ونصاً وخطاباً، فيصح أن نُطلقَ البَيانَ على الفنّ الذي يَدرُسَ النصَّ القرآنيَّ ويُفسِّرُه خطاباً متماسكًا مُنسجماً شامِلاً متنوّعاً يأتي بتنويعٍ ممتزِجٍ مُعجِزٍ من البَيانِ، تَكونُ مَعه الكلمةُ القرآنيةُ والجُملةُ القرآنيّةُ الواحدةُ والآيَةُ والسورةُ والنّصُّ كلُّه يتحققُ به مَطلبُ البَيان وغاياتُه، فيصحّ أن نَقولَ إنّ البَيانَ يدرُسُ الكلمةَ الجامعةَ والجُملةَ الجامعَةَ والنّصَّ الجامعَ.

---

[1] طَه: 114.

[2] « في اللّسانِ عَشرُ خِصالٍ: أداةٌ يَظهرُ بها البيانُ، وشاهدٌ يُخبِرُ عن الضّميرِ، وحاكمٌ يَفصلُ بينَ الخطابِ، وناطقٌ يُرَدُّ به الجوابُ، وشافعٌ تُدرَكُ به الحاجَةُ، وواصفٌ تُعرَفُ به الأشياءُ، وواعِظٌ يُعرَفُ به القَبيحُ، ومُعزٌّ يُرَدُّ به الأحزانُ، وخاصَّةٌ يُزهى بالصَّنيعَةِ، ومُلْهٍ يونِقُ الأسماعَ»: الرسالَة العاشرة من **رسائل الجاحظ**، ج1،ص379.

4- **ويعُمُّ مُصطلحُ البَيانِ الكلماتِ الجَوامِعَ** في القُرآنِ الكريمِ، أو الكَلماتِ الفرائدَ وهي الألفاظُ المحوريّةُ المُفْرَدَةُ الفصيحَةُ التي تتنزّلُ منزلةَ الفريدةِ من العِقْد أو كالجوهرَة التي لا نَظيرَ لَها، وهي تدلُّ على عِظَمِ بَيان الخطابِ القرآنيّ الكلامِ وقُوّةِ عارضتِه وجَزالةِ منطِقِه، وأصالَة عربيّتِه، بحيثُ لو أُسْقِطَت من الكلامِ لَعَزّ الإتيانُ بمثْلِها[1]، ومن فَرائد النّصّ القُرآنيّ في "الألفاظِ المحْوَريّةِ المُفرَدَة" المُتّصلَةِ بما قبلَها وما بَعدَها اتّصالاً وثيقاً، كَلماتٌ كثيرةٌ مثل: حَصحَصَ[2]، والرَّفَث[3]، وفُزِّعَ[4]، وخائنَة الأعيُن[5]، واستيأسوا[6]، ونَزَلَ بِساحتِهم[7]، و«فأجاءَها المَخاضُ»[8] وضيزى[9]، وغيرُها كثيرٌ... فهي من الفَرائد البيانيّة القُرآنيّة التي فتَحَت البابَ واسعاً.

5- **ويشملُ البَيانُ العلمَ ببلاغةِ النّصّ وشروطِ بنائه، والعلمَ ببلاغَة الخطابِ وأرْكانِه** التي يُبْنى عليْها، ويَدخلُ في هذا الفنّ المصطلحاتُ والمَفاهيمُ التي تتناوَلُ بالدّرسِ والتّحليلِ الجانبَ العَلاقيَّ في النّصّ وتُعْنى بمباحث التّماسُك والانسجامِ والسّبكِ والحَبْكِ والتّناسُب، ومنها الإحالَةُ والرّبطُ وردُّ الأعجاز على الصّدورِ والتّذييلُ والمُشاكلَةُ وغيْرُها.

6- تَنْسَلكُ هذه الدّلالاتُ الأصليّةُ والطّارئةُ، القَديمةُ والحَديثةُ، جَميعاً في أصلِ "مَعْنى البَيانِ" في القُرآن الكَريم، في إفراده وتَركيبه، وغاياتِه ومَقاصدِه. **ويَظلُّ القرآنُ الكَريمُ المَصدرَ**

---

[1] **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر لابن أبي الإصبع المصريّ**، دار الفكر العربي–القاهرة/ باب الإلغاز والتعمية، والإتقان: ج2/ ص:928، والفَرائدُ في القُرآنِ الكَريم لا تَدخُلُ تحت الحصر، وقد وَرَدَ في السّنّة النّبوية مَواضعُ كَثيرةٌ، منها قوله صلّى الله عليه وسَلّم: اسْتذكِروا القُرآنَ فإنه أشدُّ تفصّياً مِنْ صُدورِ الرِّجالِ مِن النَّعمِ مِن عُقُلِها. رواه البخاري، عن عُثمانَ بن أبي شيبةَ عن جَرير، ورَواه مُسلم، عَن إسحاقَ ابنِ إبراهيمَ وغيرِه. فالْمَحْ لفظتي "اسْتذْكِروا" و"تَفَصّياً" تَرَ ما يأخذُ بلُبّ السّامعِ فَصاحةً، ويروعُه جَزالةً، وكذلك قوله عليه السلام من حديثِ عائشَةَ رضي الله عَنْها: "إذا ذُكِرَ الصّالحونَ فَحَيَّهَلا بعُمَرَ" . الحديث أخرَجَه الإمامُ أحمدُ في مُسنَدِه وصحَّحَه الشّيخُ شعيب الأرناؤوط، فإن لفظةَ حيَّهَلا مِن الفَرائد الفَصيحةِ.

[2] يوسف: من الآيَة 51.

[3] البقرة: من الآيَة: 187.

[4] سبأ: من الآيَة: 23.

[5] غافر: من الآيَة: 19.

[6] يوسُف: من الآيَة: 53.

[7] الصّافّات: من الآيَة 177.

[8] مريم: من الآيَة 23.

[9] النّجم: من الآيَة: 22.

**الأولَ في استخراج مَعاني مصطلَح البَيان**، المُشارِ إليها في هذا البَحث، ثمّ يُستعان بعدَ ذلكَ بمَراجع اللغة والبلاغَة وغيرها للتفصيل والتَّنزيل.

## لائحة المصادر والمراجع


- القرآن الكريم
- أباطيل و أسمار، محمود محمّد شاكر، مط. المدني، القاهرة، ط.2 / 1972م
- اختصار في غريب القرآن، لابن صُمادح التُّجِيبي، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبي يحيى الأندلسي (ت419ه). مُستَخرَج من تفسير الطبري
- الاستيعاب في مَعرِفَة الأصحاب، لابنِ عبدِ البَرّ النَّمريّ القُرطبيّ، تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكُتُب العلميّة، بيروت، 2002م
- إعْجاز القُرآنِ والبَلاغَة النّبَويّة، مصْطَفى صادِق الرّافعيّ، دار الكِتاب العرَبيّ- بيروت، ط.8، 1420ه/ 1999م
- الإعجاز و الإيجاز، لأبي منصورٍ الثّعالبيّ، تح. محمّد إبراهيم سليم، مكتبة القرآن، القاهرة، 1999م
- البُرْهان في تَرتيبِ سُوَرِ القُرآن، لابنِ الزُّبَيْر الغَرناطيّ، تحقيق محمد شعباني، منشورات وزارة الأوقاف المغربية، 1410ه / 1990م.
- بَصائر ذوي التّمييز في لَطائِف الكِتابِ العَزيز، مجد الدّين الفيروز آبادي، تحقيق محمّد عليّ النّجّار، المكتبة العلميّة- بيروت
- البَلاغَة فُنونها وأفنانُها، فضل حَسَن عَباس دار النَّفائس للنشر والتوزيع، الأردن،ط.12، السنة 1429ه-2009م
- بِنْيات المُشابَهة في اللّغة العربيّة، مُقارَبَةٌ معرفيّة، عبد الإله سليم، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، ط.1، 2001م
- بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب، لابن التركماني، علاء الدين، علي بن عثمان بن إبراهيم، المارديني المصري، ( ت750ه)، حُقق وطُبع مرات.

- بيان المشتبه من معاني القرآن الكريم، جمع وتأليف حسن محمد موسى، طبع بالإسكندرية 1386هـ-1966م
- البيان في شرح غريب القرآن، للشيخ قاسم بن حسن آل محيي الدين، إشراف وتصحيح مرتضى الحكمي، والكتابُ طُبع بالنجف عام (1374هـ)
- البيان في غريب القرآن، لابن الأنباري، أبي البركات (ت577هـ)، تحقيق طه عبد الحميد، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1969م
- تأويلُ مُشكل القُرآن، ابن قُتيْبَة، تحقيق: السّيّد أحمَد صَقْر، سلسلة مكتبَة ابن قُتيْبَة، نَشر: مكتبة دار التُّراث- القاهرَة، ط.2، 1393هـ/1973م
- التبيان في غريب القرآن، لابن الهائم المصري أحمد بن محمد (ت815هـ ). تحقيق د. فتحي الدابولي، دار الصحابة للتراث بطنطا:1412هـ /1992م
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر لابن أبي الإصبع المصريّ، دار الفكر العربي- القاهرة
- التحرير والتنوير، للشيخ الطاهر بن عاشور، الدّار التّونسيّة للنّشر
- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، لأبي حيان، محمد بن يوسف بن علي بن حيان، الغرناطي الجياني الأندلسي (ت745هـ). طبعه محمد سعيد بن مصطفى الوردي النعساني 1936م
- تذكرة الأريب في تفسير الغريب، لابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، القُرشي، أبي الفرج (ت.597هـ). تحقيق د. علي حسين البواب، مكتبة المعارف بالرياض: 1407هـ
- تَفسير الطّبَريّ [جامِع البَيان] دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م
- تفسير المشكل من غريب القرآن، لمكيّ بن أبي طالب القيسيّ (ت437هـ) . تحقيق د. علي حسين البواب، مكتبة المعارف بالرياض : 1406هـ/1985م
- تفسير غريب القرآن الكريم، لحمدي عبيد الدمشقي (1391هـ). دار عالم الكتب، اختاره من كتب أئمة اللغة، وعلماء التفسير. وطبع على هوامش مصحف، حسب ترتيب السور وآياتها

- تَفسير غَريب القُرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت. 276هـ) تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، 1398 هـ - 1978م
- تفسير غريب القرآن، الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، أبو عبدالله زين الدين الحَنَفي (ت بعد 666هـ). ترتيب عبد الرحمن الحجيلي
- تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة، عبد الله بن مسلم أبي محمد الدِّيْنَوري (ت 276هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1958م
- تفسير غريب القرآن، للإمام مالك بن أنس (ت 179هـ) طبع تحت عنوان: مرويات الإمام مالك بن أنس في التفسير. جَمْع محمد بن رزق الطرهوني، و د .حكمت بشير، دار المؤيد بالرياض : 1415هـ /1995هـ
- تفسير غريب القرآن، لمحمود إبراهيم وهبه-طبع الكتاب:1332هـ/1913م في مصر
- التَّمْهيد، أبو عُمَرَ يوسُفُ بْنُ عبدِ الله بْنِ عبدِ البَرِّ النَّمَرِيّ (ت.463)، تح. مصطفى بن أحمد العلوي، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلامية- المغرب، 1387 هـ
- التّناسُبُ البَيانيّ في القُرآنِ، دِراسَة في النّظمِ المعْنَويّ والصّوتيّ، أحمَد أبو زَيْد، مَنشورات كلّيّة الآداب والعُلوم الإنسانيّة بالرّباط، سلسلة رَسائل وأطروحات رَقْم: (19)، 1992م
- التَّيسير العجيب في تفسير الغريب، لأبي العباس ناصر الدين أحمد بن محمد المالكي الإسكندراني، المشهور بابن المُنَيِّر، (المتوفى سنة 683 هـ) دار الغرب، بيروت، 1994م
- جامع البيان في تفسير القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق محمود شاكر، وأحمد شاكر. طبعة دار المعارف بالقاهرة
- الدّرّ المَصون في عُلومِ الكِتابِ المكْنون، أحمَد بن يوسُفَ السَّمينُ الحَلَبيّ، تحقيق أحمَد محمّد الخرّاط، دار القَلَم، دِمَشق، 1994م
- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق الأستاذ محمود شاكر
- الرِّسالَةُ الْمُسْتَطْرَفَةُ لِبَيانِ مَشْهورِ كُتُبِ السُّنَّةِ الْمُشَرَّفَةِ، لِمُحَمَّد بْن جَعْفَر بْنِ إِدْريسَ الْكَتّاني الْفاسيّ، تَحْقيق: مُحَمّد الْمُنْتَصِر ومُحَمَّد الزّمزميّ، دار الْبَشائِر الإِسْلامِيَّة- بَيْروت، ط/4، 1406هـ -1986م

- الرِّسالَةُ الْمُسْتَطْرَفَةُ لِبَيانِ مَشْهورِ كُتُبِ السُّنَّةِ الْمُشَرَّفَةِ، لِمُحَمَّد بْن جَعْفَر بْنِ إِدْرِيسَ الْكَتّاني الْفاسيّ، تَعْليقِ: أَبي عَبْدِ الرَّحمن صَلاح مُحَمَّد عويضه، دار الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ- بَيْروت، ط/1، 1416هـ -1995م
- رسالة في تفسير غريب القرآن العظيم، لمصطفى بن حنفي بن حسن، الذهبي، المصري (ت1280هـ) . طَبْعة حَجَرية في مطبعة: السيد محمد شعراوي، بالقاهرة.
- الرّسالَة، للإمام محمّد بنِ إدريسَ الشّافعيّ، تحقيق أحمد محمّد شاكِر، دار الفكر، بيروت
- الزوائد والنظائر في غريب القرآن، للدامغاني، محمد بن علي بن محمد بن حسين بن عبد الملك (ت478هـ)، تحقيق: محمد حسن أبو العزم، منشورات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر : 1416هـ/1996م
- السيف المسلول على من سب الرسول، علي بن عبد الكافي السبكي تقي الدين، تحقيق: إياد أحمد الغوج، دار الفَتْح- عَمّان، الأردنّ، ط.1، 1421هـ/2000م
- صحيح مسلم، مُراجَعَة مُحمّد فؤاد عبْد الباقي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت 1374هـ-1954م
- صفوة البيان لمعاني القرآن، للشيخ حسنين محمد مخلوف (ت 1410هـ)، نشر وزارة العَدل والشؤون الإسلامية والأوقاف، بدولة الإمارات العربية المتحدَة، بمناسبَة الاحتفال بمَقْدَم القرن الخامس عشرَ الهجري، مطابع الشروق 1402هـ – 1982م.
- الصّورة البَيانِيّة في التُّراثِ البَلاغِيّ، د. حَسَن طبل، مَكْتَبَة الزَّهْراء، القاهِرة، 1985م
- عقد الجمان في تبيان غريب القرآن، للحديدي الطير: مصطفى بن محمد، الشافعي المفسر المصري (ت 1409هـ)
- عِلْم البَيان، د. عَبْد العَزيز عَتيق، دار النَّهْضَة العَرَبِيّة للطِّباعَة والنَّشْر- بَيْروت، 1974هـ
- عِلْم البَيان، دِراسَة تاريخِيّة في أصولِ البَلاغَةِ العَرَبِيّة، د. بَدَوي طبانَه، دار الثَّقافَة، بَيْروت، 1401هـ -1981م
- العمدة في غريب القرآن، لأبي محمد، مكيّ بن أبي طالب القيسيّ (ت437هـ)، تحقيق د. يوسف المرعشلي، مؤسسة الرسالة ببيروت، 1404هـ/1984م

- العُمْدَةُ في مَحاسِنِ الشِّعْرِ وآدابِهِ ونَقْدِهِ، لأَبي الْحَسَنِ بْنِ رَشيقٍ الْقَيْرَوانِيّ (ت.456) تَحْ. مُحَمَّد مُحْيي الدّين عَبْد الْحَميد، دار الرَّشادِ الْحَديثَةِ، الدّار الْبَيْضاء
- عَوْنُ المعْبود شَرْح سُنَن أبي داود: لأبي الطّيّب آبادي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط.2 / 1415م
- غَريب القُرآن، أبو بكر محمّد بنُ عُزير السّجستانيُّ (ت. 330هـ) تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران نشر دار قتيبة – سوريا، ط.1، السنة 1416 هـ - 1995 م
- غريب القرآن، فخر الدين الطريحي المتوفّى عام (1085هـ)، طبع في النجف الاَشرف في جزء واحد عام 1372هـ.
- غريب القرآن، فكري ياسين، الأزهري المصري (1314 - 1370هـ). مطبوع
- غريب القرآن، لابن خالويه، أبي عبد الله، الحسين بن أحمد بن حمدان، الهمذاني (ت370هـ)، تحقيق محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو
- غريب القرآن، لعبد الله بن يحيى بن المبارك، العدوي، البغدادي، المعروف باليزيدي (ت237هـ) . تحقيق محمد سليم الحاج، عالم الكتب ببيروت : 1405هـ / 1985م
- فَتْحُ الباري، لابنِ حَجَرٍ العَسْقَلانِيّ، تح. محمد فؤاد عَبْد الباقي، و محبّ الدّين الخَطيب، دار المَعْرِفة- بَيْروت، 1379هـ
- الفَوائد، ابن القيّم، تحقيق: محمّد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت
- قَواعِد التّدبُّر الأمثَل لكِتابِ الله عزّ وجلّ، عَبْد الرّحمن حَسَن حبنَّكَة الميْدانيّ، دار القَلَم، دمشق، الدّار الشّاميّة، بيروت، ط.4، 1430هـ / 2009م
- قَواعدُ قُرآنيّةٌ: خمسونَ قاعدةً قرآنيّةً في النّفسِ والحَياة، د.عُمَر بنُ عبد الله المُقبل، دار الحَضارَة للنّشر والتّوزيع، الرياض، ط.1، 1432هـ / 2011م
- كتاب الغريبين: غريب القرآن والحديث، للهروي، أبي عبيد، أحمد ابن محمد (ت401هـ). طبع في ستة أجزاء، بتحقيق : أحمد فريد المزيدي، مكتبة الباز بمكة المكرمة: 1419هـ /1999م
- كتاب القُرطين، لمحمد بن أحمد بن مطرف الكتاني، (ت454هـ )- دار المعرفة ببيروت، دون تأريخ، أو تحقيق

- كتاب المسائل في معاني غريب القرآن والحديث مما لم يقع في كتاب الغريب أو كتاب المسائل والأجوبة، لابن قتيبة، عبد الله بن مسلم أبي محمد الدِّيْنَوري (ت 276هـ)، منشور في مجلة المورد العراقية، العدد الرابع من المجلد الثالث
- كلم القرآن، الآلوسي، محمود شكري بن عبد الله (ت1270هـ)، ، مطبعة المنار، مصر، 1322هـ
- الكُلِّيّات: مُعْجَمٌ في الْمُصْطَلَحاتِ والْفُروقِ اللُّغَوِيَّةِ، لأَبي البقاءِ أيّوبَ بْنِ موسى الكَفَوِيّ، أعدّه للطّبع: د.عدنان درويش و محمّد المصري، مؤسّسة الرّسالة - بيروت ، ط/1، 1412هـ-1992م
- لسان القُرآن ومُستقبل الأمّة القُطب، د.طه جابر العلوانيّ، سلسلة دراسات قُرآنيّة (4)، مكتبة الشّروق الدّوليّة، القاهرة، ط1، 2006م
- المثل السّائر في أَدَبِ الْكاتِبِ والشّاعِرِ، أبو الْفَتْحِ ضِياءُ الدّينِ، ابنُ الأثير تَحْ. د. أحْمَد الْحوفي و د. بَدَوي طَبانة، دار نَهْضَةِ مِصْرَ لِلطِّباعَةِ والنَّشْرِ، ط/2، 1937م
- مجلّة المجمع العلمي العربي، جمادى الآخرة 1385هـ - أكتوبر 1965م. الجزء: 4، المجلَّد:40
- مجمع البحرين ومطلع النيرين في غريب الحديث والقرآن الشريفين، للطريحي، فخر الدين، طريح بن محمد بن أحمد بن طريح، الرماحي، المسهلي، الإمامي، (ت1085هـ).
- مَجمَع البَيان في تَفسير القُرآن، للطبرسي، نشر دار العُلوم للطباعَة والنشر والتوزيع، بيروت، ط.1، السنة: 1426هـ-2005م
- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، للأصفهاني، أبي موسى محمد بن أبي بكر بن عيسى، المديني (ت581هـ)، تحقيق د.عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى: 1406هـ /1986م
- المَدخَل إلى تَقْويم اللِّسانِ وتَعْليمِ البَيانِ لابنِ هشام اللَّخْمِيّ (ت.577) تح. خوسيه بيريث لاثارو، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالَم العربي- مدريد، 1990م
- المصْباح في المَعاني والبَيان والبَديع، بدر الدّين بن مالك، تحقيق: حسني عَبد الجليل يوسف، نشر: مكتبة الآداب، القاهرَة

- مُصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب "البيان والتّبيُّن" للجاحظ، د.الشاهد البوشيخي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط.1، 1402هـ-1982م
- المعاجم اللّغويّة في ضوءِ دراسات علم اللّغة الحديث، دار النّهضة العربية للطّباعة و النّشر ، ط.1 / 1966م
- مُعْتَرَك الأقران في إعجاز القُرآن، جلال الدّين السّيوطي، تحقيق أحمد شمس الدّين، دار الكُتُب العلميّة، بيروت، ط.1/1408هـ-1988م
- المُعجَم التاريخيّ للمُصطلَحات القُرآنيّة المُعرَّفَة في تفسير الطَّبري، دة.فريدة زمرد، نشر: معهد الدراسات المصطلحية بكلية آداب- فاس، سلسلة مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات القرآنية المُعرَّفَة (1)، مط. أنفو برنت- فاس، ط.1، 2005م
- المعجم الجامع لغريب مفردات القرآن الكريم للسيروان، عبد العزيز عزالدين، دار العلم للملايين- بيروت، 1986م
- معجم ألفاظ القرآن الكريم وضعته لجنة من أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وطبعته الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر في مجلدين سنة 1390هـ/1970م . وهو معجم مرتب على حروف الهجاء؛ لشرح معاني ألفاظ القرآن الكريم على الإجمال
- معجم القرآن، لعبد الرؤوف المصري. وهو معجم في شرح مفردات القرآن وغريبه. حسب الترتيب الألفبائي، طبع في جزأين-ط2 سنة 1367هـ/ 1948م.
- معجم غريب القرآن مستخرجاً من صحيح البخاري، محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة : 1370هـ/1950م
- مُعجَم مُفرَدات ألفاظِ القُرآن الكَريم، للرّاغِب الأصفهانيّ، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م
- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت. 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر دار الفكر، بيروت، 1399هـ - 1979م
- مُغْني اللّبيب عَن كتُب الأعاريب، لابن هِشام الأنصارِيّ، تحقيق عَبْد اللّطيف محمّد الخَطيب، نَشر المجلِس الوطنيّ للثّقافَة والفنون والآداب، السلسلة التُّراثيّة، ط.1، الكُويْت، 1421هـ / 2000م

- مُفْحمات الأقران في مبهمات القرآن، لجلال الدين السيوطي (ت911هـ). تحقيق د. مصطفى ديب البُغا، مؤسسة علوم القرآن بدمشق 1403هـ /1982م
- مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، أبي القاسم (ت 502هـ)، تحقيق صفوان الداوودي، دار القلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت: 1412هـ/1992م
- المفرَدات في غَريب القُرآن، أبو القاسم الحُسين بن محمد المَعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق وإعداد مركَز الدراسات والبُحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت. 502هـ)، تَحقيق: صفوان عدنان الداودي، نشر دار القلم/الدار الشامية، دمشق/بيروت، ط.1، السنة 1412هـ
- مفهوم البيان في القرآن الكريم، د.فاطمة بوسلامة، نشر مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع)، فاس المغرب، ط.1، 1436هـ -2015م
- مناهج البحث في اللّغة، الدكتور تمّام حسّان، دار الثّقافة- الدّار البيضاء، المغرب، 1400هـ-1979م
- المُوافَقاتُ في أُصولِ الشَّريعَةِ، لأبي إسْحاق الشّاطِبِيّ، ضَبْط ذ. مُحمّد عبْد الله درّاز، ط/ دار المعرفة للطّباعة والنّشر- بيروت
- المَوْصول لَفْظاً المَفْصول مَعْنى، في القُرآن الكَريم، من أوّل سورةِ يس إلى آخرِ القُرآنِ الكَريم، جَمْعاً ودِراسَةً، دة. خُلود شاكِر فهيد العَبْدَليّ، قدّمَ للكتابِ: مساعد بن سليمان الطّيّار، نَشر: مَرْكز "تَفْسير" للدّراساتِ القُرآنيّة، الرّياض، 1431هـ
- مُوَطَّأ مالِك، أبو عَبْدِ الله مالِك بنُ أنَسٍ الأصبحيّ (ت.179) تح. محمّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- مصر
- النّبأ العَظيم، نَظرات جَديدَة في القُرآن، محمّد عبْد الله درّاز، دار الثّقافَة، الدّوحَة، قَطَر، 1405هـ/1985م
- نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العظيم، للسجستاني أبي بكر محمد بن عُزيّز (ت330هـ). تحقيق: يوسف مرعشلي، ونشر دار المعرفة ببيروت: 1410هـ/ 1990م

- نَفَس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه، لابن عبد الصمد، أحمد بن عبد الصمد بن محمد (أبي عبيدة)، أبي جعفر المالكي الخَزْرَجي (ت 582هـ). مطبوع، وهو مختصر مهذب بديع المنزع في تفسير غريب ألفاظ القرآن، مرتب وفق سور القرآن الكريم في المصحف الشريف
- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها، للدامغاني، محمد بن علي بن محمد بن حسين بن عبد الملك (ت478هـ)، تحقيق: فاطمة يوسف الخيمي، مكتبة الفارابي بدمشق: 1419هـ/ 1998م
- ياقوتة الصّراط في تَفسير غريب القُرآن، أبو عمر محمّد بن عبد الواحِد البَغداديّ الزّاهد، المعروف بغلام ثعلب (ت. 345]، تحقيق: محمّد بن يَعقوب التّركستاني، مكتبة العُلوم والحكَم، المدينَة المنوَّرَة، 1423هـ-2002م